الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث

رمز المذكرة:

الموضوع:

قراءة نقدية في كتاب "النقد الأدبي الجزائري الحديث"

«عمار بن زايد»

إعداد الطالبتان:

سعادي ايمان

نعيمي نعيمة

إشراف: عمارة حياة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	سفير بدرية	رئيسا
الدكتور	طيبي حرة	ممتحنا
الدكتور	عمارة حياة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441-1442/2020-2021

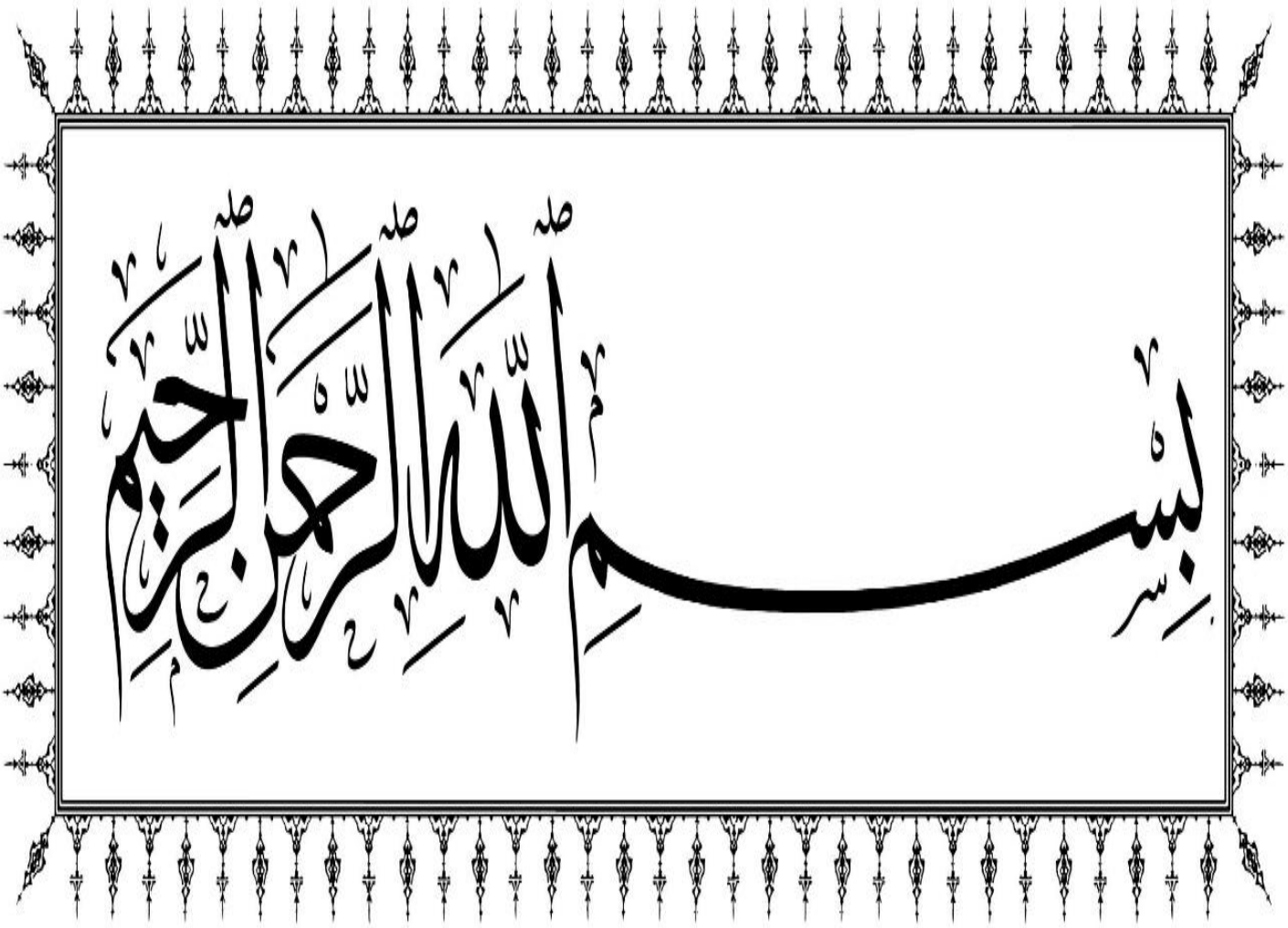
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات

إلى من شغلت نفسها لإسعادي

إلى من حرمت نفسها البسمة ومنحتها لي

إلى والدتي الغالية بارك الله في عمرها وحفظها

إلى أغلى إنسان لي في الوجود أمي الحبيبة

إلى والدي الّذي غرس في روحي التّحدي والصمود

إلى كل من إلتقيته بابتسامة وفارقته بابتسامة

إلى إخوتي وأخواتي

وإلى زوجي وابني العزيزان

إلى كل من جمعتني بهم دروب الصداقة والمحبة

إلى الأهل والأحبة

أهدي إلى كلّ هؤلاء ثمرة عملي المتواضع، وأتقدّم لهم بالشكر الجزيل.

ايمان

إهداء

إهداء إلى من حملتي وهنا على وهن، إلى سندي في الشَّدائد، إلى من كانت دعواها لي بالتَّوفيق تتبعني خطوة خطوة، إلى الّتي كلُّ كنوز الدُّنيا لا تكفني للتَّعبير عن حبِّي لها، إلى من تحمل أعذب كلمة ينطق بها اللِّسان، قرَّة عيني "أمي".

إلى من سعى وشقى لأنعم بالرَّاحة والهناء، إلى الّذي لم يبخل بشيء من أجل استمراري في طريق النَّجاح، إلى الّذي علَّمني أن أرتقي سلَّم الحياة بحكمة والصبر، إلى قدوتي في الحياة "أبي".

إلى من ترعرعت معهم وكبرت في كنفهم إخوتي، وفَّقهم الله وسدَّد خطاهم.

وإلى زوجي وابنتي العزيزان

إلى من قدَّم لي يد المساعدة ولم يبخل عليَّ بالنَّصائح، أقول لهم شكرا جزيلا.

نعيمة

الشكر والعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لَا يَشْكُرُ الله مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ "، حديث صحيح.

نحمد الله ونشكره على توفيقنا بإتمامنا هذا العمل المتواضع، فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلَّا بمشيئته جلَّ شأنه في علاه.

نتقدَّم بأخلص كلمات الامتنان وأصدق معاني التَّقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة الدُّكتورة "عمارة حياة" الّتي منحتنا الوقت والجهد والاهتمام طيلة مرحلة البحث.

نتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة السَّاهرين على تصويب مذكِّرتنا وإخراجها بشكل جيِّد إلى ما هي عليه الآن، نسأل المولى عزَّ وجلَّ أن ينفعنا بتوجيهاتهم وملاحظاتهم واستدراكاتهم السَّديدة.

نتقدَّم كذلك بالشُّكر الخالص إلى كلِّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إتمام هذا البحث.

ولا يسعنا في الأخير إلَّا أن نسأل الله الأجر والثَّواب.

نعيمة/ايمان

مقدِّمة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمَّا بعد:

ومن آيات الله في خلقه نزول القرآن الكريم باللّغة العربيّة، حيث تعتبر أفضل السّبل للتّعرف على هوّية وخصائص كلّ مجتمع، لذلك كان كلّ نبي يرسل بلسان قومه، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَومِهِ لِيُبَيِّن لَهُم فَيُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهدِي مَن يَشَاء وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(4)﴾[سورة إبراهيم، الآية 4]، وأشار الله تعالى في سورة الشّورى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[سورة الشورى، الآية 7].

يَعدُّ النقد من أَهَم الحَوافز الدَافعة لإبْدَاع الفكري وَالأدبِي، إذ أنّه الشَق الثاني للعَمَلية الابدَاعية، كَمَا ينفتح عَلى التَطَوُرات العِلمِية ويستلهم من مصطَلحَاتها وَمفاهيمها.

فقد أصبح الاهتمام بالنقد الجَزائِري ضَرُورة مُلحة، فهو جزء لَا يَتَجَزأ من النقد العربي، حيث ظَهَر النقْد الجَزائري الحَديث متأخرًا، وكَان يتمَيز بالسَطحِية والذاتية في كثير من مَوْضُوعَاته الّتي افتقدت إِلىَ الصيغة الموضُوعية، لَكِن بعد الاستقلال عرف الحيوية وانتعاشًا بفضل ما قامت به جملة مِنَ الباحثين والناقدين وبذلك شق النقد طريقة إلى السَاحة الأدبية حيثُ سَاهم من أجل إحياء الأدب الجزائري.

لذا وقع اختيارنا على دراسة كتاب «النقد الأدبي الجزائري الحديث» للناقد «عمار بن زايد» وَقدْ كَانتْ هذه الدِرَاسَة في الفترة الممتدة مَن العِشْرِينَات من القرن الماضي إلى الاستقلال لِذَا لم تكُنْ من الأمور الهيّنة، فَفِي هذه الفترة لم يحظى النقد الجزائري بِدَرَاسَة وَاحِدة باستثناء وقفة محدُودة مع الدكتور "محمد مصايف" في كتابه "النقد الأدبي في المغرب العربي".

وما دفعنا هو شَغَفُنا للبحث في المجال النقدي الجزائري الحديث ومعرفة الشخصية النقدية "لعمار بن زايد" الّتي تغدّت من مشارب كثيرة مثل: يوسف وغليسي، محمد مصايف وغيرهم.

وبعد أن اتضحت معالم بحثنا فقد هيكلناه وفق الخطة التالية: فحاولنا في الفصل الأول دراسة الكِتَاب خَارجيًا، إذْ خَصَصْنا المبحث الأول للسيرة الذاتية «لعمار بن زايد»، أمَّا المبحث الثاني جاء تحت عنوان "دراسة وصفية للكتاب"، وكان المبحث الثالث عرضا "بعرض لمحتوى الكتاب".

أمّا الفصل الثاني وهو الجَانب التطبيقي في الدراسة الموسُوم عن القضايا النقدية المطروحة في الكتَاب، وقد قسمناه إلى ثلاث مَباحِث فنجد في المبحث الأول الموسوم "في النقد الأدبي" أمّا المبحث الثاني فعنوانه "في رسالة الأديب"، والمبحث الثالث والأخير في "المناهج النقدية"، وحاولنا في هذه المباحث أن نستشف آراء «عمار بن زايد» النقدية، وهي آراء بناها انطلاقًا من القضايا الّتي تناولها مَنْ سبقه من النقاد –على قلّتهم–.

وخاتمنا بحثنا بخاتمة حوطنا فِيهَا أَهَم النتائج البَحْث الملحقة شيئًا والقائمة شيئًا آخر، واعتمدنا في في قراءتنا للكتاب «النقد الأدبي الجزائري الحديث» على المنهج الاستقرائي وذلك تبعًا للمنهج ذاته الَّذي اعتمَده «عمار بن زايد» والقائم على اجراءات الوصف والتحليل.

فَقَد وَضَع الموضُوعَات النقدية الّتي تَنَاولها النقَاد الجَزَائِريون عَلى محك الدراسة والامتحان، بالإضافة إلى اثرائها وَدَعْمِها بآراء كثيرة من النقاد الجزائريين.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من الصعوبات لعل اكبرها هو قلّة المصادر والمراجع الّتي تنَاولَت النقد الجزائري في القديم والحديث على حّد سواء، بالإضَافة إِلى قِلة الدِرَاسَات النقدية، مع ذَلك تَمَكنا من تذليل تلك الصِعاب بالاعتماد عَلى بعْض المراجِع الّتي نخالها ذات أهميَّة كبرى لدراستنا من أهمها:

- النقد الأدبي الجزائري الحديث «لعمار بن زايد»
- لنقد الأدبي في المغرب العربي «لمحمد مصايف»

ولا يفوتنا في الأخير أن نشكر الله سبحانه وتعالى فهو المعين الّذِي وفقنا في إنجاز هذا البحث، ثُّم نتَقَدَم بالشكر الجزيل للأستاذة "عمارة حياة" الّتي كانت مَنَارة البحث ولم تبخل بأيَّ نصيحةٍ ترشد هذا البحث.

الطالبتان: سعادي ايمان/ نعيمي نعيمة

تلمسان يوم:04/07/2021

الموافق ل: 24/11/1442

المدخل:

حركة النقد الأدبي في الجزائر

المدخل:

مَعَ ظهُور الأولى الابدَاعَات الأدبية لدَى الانسَان ظَهَر الفعل النقدي موازيًا ومسايرًا لهذه الابداعَات، وظل هَذا التلازُم بين العمل الأدبِي والنقد قائمًا، يصُبُ في مجرى خدمة الحركة الأدبية عامة، إذْ أخذ النقد على عاتقهِ مهمة تفسير جمَال العَمل الأدبِي الابداعِي وتوضيح وابراز طرِيقة الأديب فِي الاعراب عَنْ أفكَارِه، عَنْ طَرِيق تحليل العَمَل الأدبي فكريًا وفنيًا.

وَرغم أنّ الانطلاَقة في الجزَائر كَانَت متثَاقلَة تَجَسَدت بدايتها فَيما عَرَفته الصَحَافة الوطِنية الجَزائِرية من مقالات نقدية شغلت حيّزًا من أعمدتها. والشَيْء الملاَحظ في هذه المقَالات أنّ أغلبيَها كَانت مُحاوَلَات مُحْتَشِمة وهذا أمر طبيعي. باعتبار أنَّ النَشاط الأدبي في الجزائر إلى غَاية العِشْرينيات من القرن المَاضي، كان نشاطًا ضعيفًا بسبب جملة من الظروف كان أوّلُها الاستعمار، ويبدو أنّ هذا الوضع تغير بمجّرد أن أخَذ الأَدب الجزائري في النمُو والتطور بعد أربعينيات القرن المَاضي، وذلك في الأشكال والمضَامين، فأخذ النقد الأدبي فِي الجزائر مسار وبدا بدَوْرِه يتحسّن ويتطوّر باعتبَار أنَّ الابدَاع الأدبِي هو الأرضية الخصْبة للنقد والعمليَة النقديَة.[1]

كما يرى "محمد مصايف" أنّ الانتَاج الأَدبِي والانتَاج النَقْدِي مُتَزَامنان وتَلازُمُهُما مفيد للحركة الأدبية والحركة الثقافية معًا.[2]

اذن إنَّ الابداع الأدبي هُوَ مَحل اشتغال النَقْد فهو لا يَتعَامل مع العالم والواقع فحسب، بلْ مَع اللُّغة ومَا تَحْمِله من صَياغَات وأَسَالِيب مختلفة باختلاَف النقَاد لفحصِ الآثار الأدبِية والمؤلِفِين القدامى وَالجُدد بقصدِ كشفِ الغامض وتفسير النص الأدبي والادلاء بِالحُكْم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحيث يختص بها ناقد من النقاد.[3]

[1] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث.

[2] محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص11.

[3] طراد الكابيسي، مداخل في النقد الأدبي، دائرة المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2009، ص08.

وإذا عدنا إلى البدَايات النقد الجزائري وجدنا أنَّ البيئة الثقافية الجزائرية كَانت تتميَّز بوضع شاذ بين البيئات الثقافية العربية الأُخْرَى لأَن الفكر الثقافي الاستعماري في تلك الفترة كَان يُهْدَف إِلى القضَاء علَى الثقافة المحلية الأصيلة ونشر الثقافة الاستعمارية البديلة، مهمتها طمس المعالم الوطنية التاريخية ولكن رغم كل هذا المناخ الخانق إلاَّ أنَّ النقد عرفَ الطريق إلى الظهور من خلال كوكبة من النقاد الجزائريين الَّذين استطاعُوا أَن يمدّوا للساحة الأدبية النقدية لمستهم الخاصة من خلال جهودهم لتقديم البحوث والدراسات الجامعية والكتابات النقدية المتفرِّقة وقبلها مقالات احتضنتها الصحف و المجلات الوطنية، على سبيل المثال: المنتقد، الشهاب، البصائر، وكان من أبرز كُتابها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، البشير الابراهيمي، رضا حوحو، أبو القاسم سعد الله، عبد الوهاب بن منصور، السعيد بوطاجين، عبد الحميد هيمنة، عبد المالك مرتاض، واسيني الأعرج...الخ.[1]

لقد اقتحم هؤلاء النقاد الجزائريون عالم النقد في هذه الفترة بآرائهم وتعليقاتهم النقدية، رغم أنّ نظريتهم كانت جزئية وتفتقر إلى التعليل الكافي، والشواهد المقنعة، فإننا لا نتّهمهم بالضعف والتقصير، لأنّ الأدب في مجملة في تلك الفترة كان يعاني شكلا ومضمونا كما كان يعاني من الافتقار لأجناس الأدبية كالقصة القصيرة والرواية والمسرحية.[2]

وفي هذا الصَدَد يقول أبُو القَاسم سعد الله "فالأدب عندنا كفن لا يزال متخلِّفًا من حيث الكم والموضوع والأسلوب، فليس عندنا بالعربية قصّة توفّرت لها شروط الإيجاد في التقنية والعلاج، أو تعتبر تطور مع عواطف الناس وظروفهم، والإنتاج المسرحي، عبّر عن مشاعرنا في الحب والكفاح".[3]

[1] محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص5.

[2] عبد الله بن قرين، النقد الأدبي الحديث، الجزائر، 1982.1830، مخطوط ماجستير، كلية الأدب وعلوم الانسانية، جامعة حلب، سوريا، 1987، ص28.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 79-80.

وفي هذا السياق يمكننا أن نستعرض مقالا لصالح بن غزال "عن ظاهرة والركود الادبي والنقدي في الجزائر تحت عنوان (مالهم لا ينطقون) يرد فيه على عبد الوهاب بن منصور برد خفيف ولطيف، وينظر إلى مقالته على أنَّها ثورة ضد الركود والجمود والعقم".[1]

وبهذا الصدد يقول الدكتور "عبد الله بن قرين" إنَّ النقد الَّذي عرف في هذه الفترة لم يستطع أن يقوم ويوجّه حركة الجزائر الأدبية عامّة والشعرية خاصّة، لذا اعتمد الأدباء على أنفسهم في جوّ الفراغ النقدي.[2]

ونفهم من هذا القول أنّ النقد قبل الاستقلال كان محدودا يفتقر إلى أسس نقدية، وإنّ هذه المرحلة لم تختص بتأسيس مدرسة نقدية جزائرية ذات خصائص وأسس متعارف عليها.

ويؤكّد بعض الدارسين الاضطراب في النقد الأدبي الجزائري الحديث وعدم تنوُّعه آنذاك يعود الى محدودية ثقافة النقاد الجزائريين وخاصّة فيما يتعلَّق بالتّيارات الأدبية والمناهج النقدية.

وحتى بعد الاستقلال وبالخصوص العشرينية الأولى ظل ضعف الحركة النقدية سائدا، وهذا ما دفع بالشاعر ازراج عمر لإطلاق صرخة استغاثة في مقال له بعنوان "نحن جيل بلا نقاد" موضحا ما يؤرق الجيل ما بعد الاستقلال من الأدباء والفنانين، وهو غياب النقد كفاعلية إبداعية مشاركة معلنة في وقت بحث معظمهم في أسباب هذا الضعف. ويرجع محمد مصايف ضعف الحركة النقدية في الجزائر، ما بعد الاستقلال إلى النقاط التالية:

- اشتغال الكُتَاب والمثقَفين بالمسؤوليات السيَاسية.
- فقدان المورُوث النقدي الأدبي ممّا يجعل الحركة النقدية في تلك القيود تقُوم بدور محطة التأسيس المفتوح.
- عَدَم توفّر المجَالاَت والصُحُف الأدبية المتخصصة.

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ديوان المطبوعات الجزائية، الجزائر، 1993، ص100.

- وعرَضَ عبد الله الركبي سبَبًا آخر يشْرح فيه الضعف الحركة النقدية في الجزائر "من المشاكل الّتي تعترض النقد عِنْدَنا بأنَّ الفرد الجزائري حسّاس في النقد بوجهٍ عام وهذا ما يفسّر تأخر النقد عندنا خاصةً في المجال الأدب فإنَّ الفرد العَادي لا يحب النقد، فما بالك بالأديب الّذي يتمتع بفرط الحساسية".[1]

- الشرع في الحكم على العمل الأدبي وذلك راجع إلى ضعف الثقافة النقدية لدى الكثير من النقاد.

ولأنَّ هذا الاستعمار عنيف أنتج لنا أدباء ونقاد كانت ردة فعلهم عنيفة أدّت بهم إلى الالتفات حول الثقافة الوطنية والاجتمال بالمرجعية التراثية والقومية، لمقاومة كل أشكال الغزو برؤية واقعية وتاريخية، تجعل من الأدب رساله ثورية ذات غاية الأيديولوجية أساسا.[2]

فأثمرت الدراسات الأدبية بجهودها في إطار إعادة النظر في الماضي وغربلة من الشوائب الّتي غطّت على جوهره فاهتم عبد الله الركيبي بالشعر من خلال كتابه «الشعر الديني الجزائري».

كَمَا اهتم الناقد "محمد مصايف" بالمناهج النقدية المستعملة في المغرب العربي في كتابه "النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي".[3]

والملفِت للانتباه أنَّ مرحلة مَا بَعْد الاسْتِقلال جَاءت فيها مستجدات من أهمها أنّها نهضت التجربة النقدية من جديد وبدأت تباشر بدراسة النص الأدبي.

"وتتقاطع المناهج السياقية مع اختلاف منطلقاتها وأهدافها في عنصر أساسي مشترك وهو أنّها تلح النص من سياقه وتلتمس حقيقة من خارجه، وتعدّ انعكاسا بكيفية أو بأخرى للمحيط الّذي نشافيه".[4]

---

[1] محمد ساري، النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، رسالة ماجستير، معهد الله الأدب العربي، جامعه الجزائر، 1992-1993، ص48-49.

[2] رابح طيحون، التجربة النقدية عند عبد الله الركيبي، مذكره ماجستير، اشراف عمار زعموش، جامعه منثوري، قسنطينة، 1999، صفحه 43.

[3] المرجع نفسه، ص43.

[4] يوسف واغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية، المطبعية الرعاية، الجزائر، 2002، ص32.

ونفهم من هذا القول أنّ المناهج السياقية تهتم بسياق النص وبشخصية الأديب، وبتكوينه الثقافي، وبيئته السياسية والاجتماعية، والبناء العام للعمل الأدبي من جهة وبجماله من جهة أخرى.

وكذلك للتركيز على محيط النص الخارجي وإحالاته الوثائقية وسياقاته التكوينية، ولم يبق الوضع على حاله فمع بدايات الثمانينات بدأ يتشكل إبدال جديد بنهضة على أساس رؤية مغايرة لدور النقد وطبيعة الأدب.

كَذَلك يَسْعى إلى تجَاوز البَحث في المؤثرات الخَارجية للنص، بغية فَهْمِه وتفسيره وتصنيفه وإبراز قِيمَة الجمالية بالتعبير عَلَى ما يحمله النص، مِن قيم معرفته، وينادي بالاهتمام بالنص في ذاته، بغضّ النظر عَن خلفية تاريخية.

فإذا كَانَت المناهج السياقية تهتم بالمحيط الخارجي للنص وبالظروف الكتاب، فإنّ المناهج النسقية تقارب النَص مِنْ داخله، فتَعْمل عَلى تشريحه، وكَشْفِ حَقَائقه، ذلك للتركيز عَلَى بنية الظاهرة. وهذا أكبر تحوّل في مَسَار النقدي.

الفصل الأول: الملامح النقدية عند عمار بن زايد في كتابه «النقد الأدبي الجزائري الحديث»

المبحث الأول: من هو عمار بن زايد

المبحث الثاني: دراسة وصفيّة للكتاب

المبحث الثالث: عرض لمحتوى الكتاب

المبحث الأول: من هو عمار بن زايد

عَمار بن زايد هُوَ ناقد ذُو خبرة ودراية كافية وثقافة عاليّة في المجْتَمع، هُو عَمَار بن بشير بن زايد ناقد وأديب، ولد بالعوانة ولاية جيجل بالجزائر عام 1952م، حَاصِل على درجة الماجستير في النقد الأدبي الجزائري الحديث في تقدير مشرف جدًّا وعلى الدكتوراه الدَوْلة في النقد المنهجي في الأدب الجزائري المعَاصر، شغل منصب نائب رئيس التحرير لمجلّة (أوان) بصنعة أعوام، وَرَأَس تحرير مجَلّة اللُغَة وَالأَدب التابعَة لِمَعْهَد اللُغَة العَربية وآدابها، بجامعة الجزائر، إذ يَعْمل الآن أستاذًا مكلفًا بالمحَاضَرات في المعهد المذكور. شاركَ شاعرًا، ومحاضرًا فِي النشاطات الثقافية العديدة دَاخِل الوَطن وخارجِه، ونشر إنتاجه الشعري والأَدبي في الصحف والمجلاَّت الجزائرية والعربيّة.[1]

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: «بحكم جامعيَّة عمَّار بن زايد وسعة ثقافته وتمكنِّهِ من لغته، فإنَّ القارئ شعره يدرك منذ البدء أنَّه شاعر يتميز بمعالجة أفكاره رصينة تتلاءم مع مستوى ثقافته ودرجة معرفته».[2]

يَعُّدُ الدكتور عبد الملك مرتاض «عمار بن بشير بن زايد من الشُعَراء المتألقينَ في الأَعوام الثمانين خصُوصًا، فقَد صَدَر لَه كتَاب «النقد الأَدبي الجَزَائري الحديث»، كما رأَسَ تحرير مجلَّة اللغة العربيَّة بجامعه الجزائر، في حِين صَدَر لَهُ ديوان وحيد حَسْبَ ما انتهى إليه علمنا وهو رَصَاص وَزَنابق الدّيوان صدر عام 1983 بالجزائر، وَذَلك قبل أنْ يتفرَّغ للعمل للأكاديمي بجَامِعة الجزائر وهو يدرس بها إلى اليوم».[3]

يَرى حَسَن فتْح البَاب أنَّ هذه المجموعة الشعرية الرصاص والزنابق «لم يتقمّص صَاحِبُها في الأَغلب الأَعَم رُوح شاعر أو أَكثَر من الرُوَاد ناجيًا بشِعرِهِ مَا وسِعَته طَاقته من هذه الآفة المتسربة بين أَبنَاء الجيل الشِعْري الجديد في الوَطَن العَرَبي، ومردّ ذلك إلى تمثُّل الشاعر بقدر محمود للقصيدة العربية

[1] محمد بوزواوي، معجم الادباء وعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، ص 126.

[2] عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار الهومة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2007، ص96.

[3] المصدر نفسه، ص96.

الكلاسيكية والرومانسية والحديثة، ومحاولة الإفادة من قّيمتها الجمالية دون استنساخ أو تقليد جامد لكبار المبدعين».[1]

من مؤلفاته: رصاص وزنابق، انا لا احترف الحزن، النقد الأدبي الجزائري الحديث. [2]

المبحث الثاني: دراسة وصفيَّة للكتاب

إنَّ الأَدَب هوَ الموضُوع النَقد وَميْدَانِه الَّذي يتحرَّك فيه، فَالنَقد هُوَ عمليَّة دِراسَة وَإصْدَار أَحْكام عَلَى النصُوص الأدبية، حيث يعتمد عَلى النقَّاش العَمِيق للأساليب النقد الأدبي وأهدَافه، وهو أحَد فنون الأدبيَّة الَّتي يرتبِط فيها الذوق والفكر للناقد للكشف عن جماليَّة النص الأدبي أو العيوب الموجودة فيه.[3]

فالنقد يبحث في الأَدب وَصِنَاعَته وأَنوَاعه، وكذلك يبحث في الأدَبَاء ونتاجهم ومميّزات الشعراء، فتاريخ النقْد الأَدبِي هُو جزءٌ من تاريخ أَدب الأُمة العامة.[4]

وَيَعُدّ كتاب «النقد الأَدبي الجزائري الحديث» لعمار بن زايد من أَوَائل الكتب النقدية المخصّص لدراسة النَقد الأَدَبي الجزائري الحَدِيث في الفترة الممتدة من العشرينيات إِلى الاستقلال وأَهَمها لا سيما أنَّ هذه الفترة لم تحظِ بدراسة نقديّة مخصّصة باستثناء كتاب الدكتور « محمد مصايف »في كتابه «النقد الأَدبي في المغرب العربي»، إلى جَانِب بعض الدراسَات البسيطة في الأَدَب عامَّة ، عُنيَتْ جميعها بالأدب الجزائري الحديث تاريخًا ودراسةً وتحليلاً، قام بها مجموعة من الأُدَباء مثل: عبد الله الركيبي، محمد ناصر، وصالح خرفي، وأَبو القاسم سَعْد الله.

يَعُدُّ هذا الكتاب من أَبْرز الكتب النقديَّة في الأَدب الجزائري وذلك لما يتضمَّنه من قضايا ذات صلة بالموضوع، وقد اتَّبَع عمَّار بن زايد المنهج الاستقرائي، وَكَذَلك دعَّم كتابه بمناقشَات وَتحلِيلات،

---

[1] حسن فتح الباب، شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والافاق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987، ص177.

[2] محمد بوزواوي، معجم الادباء والعلماء المعاصرين، ص127.

[3] سكاي ديزاد، www.Alg 17.com- 17/09/2010.

[4] سكاي ديزاد، www.Alg 17.com- 17/09/2010.

واستعانَ أَيضًا بمجموعة من مقاولاتِ للأعلام النقد الجزائري، وَقام بتحلِيلها فوافَق بعضَها في الرأْي وناقض بعْض الآخر.

قسَّم عمار بن زايد كتابه إلى تَمهيد وخمسة فصول:

– أَرخ في التَمهِيد النهضة الأدبيَّة في الجزائر وَعوَامل نشأتها وَمراحِل تطوُّرها وقد اعتبرها الأَرضيَّة الَّتي قام عليها النقد، كَما تحدث عن البيئة كما تحدث عن البيئة الزمانية والمكانية لنشأة الأَدَب الجزائري.

– وَتَناول في الفَصْل الَّذي عنونه «في النقد الأَدبي» القضايا النقديَّة الَّتي شَغَلَت بال الناقدِين الجزائرِيين.

فتحدَّث عن النقد الأَدبي بين القديم والجديد ثم تحدَّث عن الموضوع النقد ورسالة النَاقد، ثمَّ انتقل الى ثقافة الناقِد وذوقهِ. وفي الأَخير الناقد بين الذاتية والموضوعيّة.

– وخصَّ الفصل الثاني الموسوم: «البيئة والأَدب» للحديث عن البيئة الاجتماعية والثقافية خاصة في مرحلة ما بعد الحرب العالميّة الثانية.

فقسَّم هذا الفَصل إلى خمسةِ عناوين استفتحها بالبيئة الاجتماعية قائلاً إنَّ «البيئة الاجتماعية هي التربة الَّتي ينشأ فيها الأدب وَعَلى قَدرِ غنى وخصوبة هذه التربة تتخلخل جذوره في الأَعمَاق وتمتدُّ فُرُوعَه في الأَفَاق فتأتي الثمار أَعماله طيّبة مقنعه إذا توفَّر للبيئة الاجتماعيَّة الفَهم الصحيح لمهمّة الأديب ورسالته».[1]

ثم انتقل في المبحث الثَاني إِلى «الدفاع عن المجتمع» والَّذِي رَكَز فيه على رسالة الأَديب فِيهَا نقد للأدباء الَّذِين لا مهم واتَّهَمَهم بالتقصير والانفصال عن واقع المجتمع، والتهرّب من طرف الموضُوعَات الخطيرة، والملمّات الأليمة الّتي ما انفكت تصدم المجتمع الجزائري وتلحق به الأَضْرَار الجسيمة المادية والمعنوية. وفي المقدمةِ تِلْكَ الملِّمَات مجاوز 8 ماي 1945.[2]

[1] عمّار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص55.

وَقَدْ فَسَّر بعض أولئك النقاد صَمت الأُدَباء رَغمَ جسامَة الأحداث، عَلى أنَّه جبْن، وَهَرب، مِن المسؤولية طلبًا للسَلاَمة، وبغض النظر عنه في هذا الاهتمام مِن شطط والمعَان في التَجْريح فإنَّه كَانَ انتصارًا واضحًا للمجتمع فَمِثلمَا يجِب أنْ يكُون الأَديب مسؤولاً أَمَام المجتمع وملتزمًا بواجبات تجاهه، يجب بالمقابل أَن يَشعُر المجتمع بوضع الأديب وَيقدِّر دَوْره مشجّعًا له تشجيعًا يتناسب هذه الأحادية في النَظرة هذه نجدها عند عدد من النقاد، إلاَّ أنَّ أَبرزَهم عبد الوهاب بن منصور الَّذي وقف من الأُدبَاء موقفًا مُتَطرفًا، وسنَّ عليهم هجومًا عنيفًا في مقَال لهُ بعنوان: «ما لهم لا ينطقون».[1]

دَافَعَ في المبْحَث الثَالث عن الأَدِيب فَعَلى الرَغْم من أنَّ بَعض الدَارسِين اتهَموا الأَدِيب بالتَقصيرِ حينًا آخر وَبالقصور حينًا آخر أَمثَال: (عبد الوهاب بن منصور، أبو القاسم، سعد الله، حمزة بوكوشة) الَّذِي هاجَمَ هو الآخَر الأُدبَاء والشُعَرَاء في مقاله: «هل في الجزائر شعراء».[2]

إلاَّ أنَّ هنَاك نقاد آخَرين قد دَافعُوا عَنْهُم مُذكِّرين بالمشَاكِل العويصة الَّتي تَعْتَرض سَبِيله وَكَذَا المخاطر الَّتي تتربَّص بهِ.

فَدَافَع أحمد سحنون في مقاله: «سكوت شَّاعر» عن الشاعر دافعًا حماسيًا ملتمسًا لسُكُوتِه الأَعذار. لأنَّ الشَّاعر إنسَان وله أسرار كَكلّ النَاس وَمِن حقِّه ألاَّ يَبُوح بهَا كما قد تَعترِيه لحظَات ضُعْف بين الحين والحين.[3]

فتطرّق في المبحث الرابع إلى: «الأَزمة الثقافية» والَّتي تجلَّت بِوضُوح فيمَا أَخَذت تَنشُره الصحافة الجزائرية مِنْ آرَاء وأَفكَار وَجَاءت ثمرة لنقاشٍ دَام سَنَوات.

وَقَد عزّا بَعض النقَّاد الجَزائِريين الأزمة الثقافية والأدبية إلى ظروف الأديب نفسه حيث لم تتوفَّر لَه الظروف الَّتي سَاعده عَلَى صرف طَاقتِه واهتمَامَاته إلى الثقافة والأدب قراءةً وتكليفًا، فَهو يكدِّ ويجدِّ ويصل بياض نهاره بسوادهِ من أَجل توفير لُقمةِ العيْش لنفسه ولمن هم في كفالته.[4]

[1] صدر هذا المقال بجريده البصائر، عدد 205، س2، بتاريخ 1952/11/17.

[2] البصائر، العدد 85، س 2، 1949/07/04.

[3] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص59.

[4] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 64.

وَأَشَار في المبحث السَادس وَالسَابع والثَامن إلى الضُعْف التَشْجيع ثُم إلَى قلةِ القُرَاء وَأخيرًا خَتَمَ الفصل بصُعُوبَات النشْر وَالتوْزِيع وارتفاع تكاليف الطبع.

وَخَصَّ الفصل الثالث الموسوم «في المفهوم الأَدب» معزَّزًا رأْيَه بآراء نقَّاد جزائريِّين، وَقَد وصف «الشعر بأنَّه أنقَد من السّحرِ». [1]

وَتحَدَث عن الظاهرة الشعريَّة في المبحث الأَول: كَانَت القَبَائِل إذَا نبغ فِيها شاعر تقْيِيم الأفْراح والأَعْراس وتمنحه ثقة التحدُّث باسْمَها والدِّفاع عن مكانتِها وشرفِها. وَرَبط الشِّعْر بالسِحْر وهذا ما جعَلَها قوَّة مؤثِّرة بشكلٍ فعَّال وَقوِي يقِفُ أَمَامِها المنطق والعقل عَاجزِين فتَنْتقِد إلى نَفْس المتلقِّي لِتَسْتولي عَلى أعنتها، وتَحدَث فيها أثرًا لا تعرفُ له تفسِير.

وَأَمَام هذا العَجزْ عن تحديد وتوضيح كيْفيَّةِ حدوث الظاهرة الشعريَّة لجَأ الأقدمون إلى إرْجَاعها إلى قوّة خَارجة عن ذَات الانْسَان تُلهِمه شعرًا متميِّزًا فَخُصُصُوها للشَياطينِ والجنةِ. وليس وحدهم العَرَب من أَرجعوا طاقة الشاعر المتميِّزة إلَى قوى خَارجيِّة بل الاغريق هُمْ الأخرُون كانوا يعتقدُون بوجود آلهة تتحكم في مصير الشاعر.[2]

وأمَّا في المبحث الثاني فخصّه لِتَعْرِيف الشِّعْر، معتمدًا على تَعريفيْن:

- الأول: «يعْتمِدُ على الجانب الشكلي وَيرتكِزُ أسَاسًا عَلى الوزن والقافية».
- الثاني: «يهتَم اهتمامًا رئيسيًا بالإحساس والعاطفة والخيال».

فاستعان عمار بن زايد على آرَاء غريبة، يقول هازلت: «فليس الشعر فرعًا من فرُوع المعرفة، وَلَكنَّه المادّة الَّتي تكوَّنَت منها حياتنا أمَّا سواء منسي وخطاب مدفون لأَنَّ كل شيء يسمُوا في الحياة بمقدار ما فيه من الشعرِ، الخوف شعر، والأمل شعر، والحب شعر، والكراهيّة شعر.. ».[3]

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص79.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص80.

[3] وليام هزلت، مهمة الناقد ترجمة نظمي خليل، ص 57.56، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 82.81.

ثمَّ انتَقَل في المبحث الثَالث إلَى تعرِيف الأَدَب، اعتَمَد فِيها عَلى تعارِيف أَطْلَقَها نقَّاد جزائريُّون عَلَى الأَدَب، وَوصَف الأَدَب عنْد رضا حوحو إِذْ قال ولكنَّ الأَدَب عنده وَكما عرّفهُ أَكْثر من مرّة في البصَائِر ذاتها، «وهو لغة حيّة تُخاطِب بها أروَاح الغيْر، هُو التفكير الصَادق عن شعُورنا وخلجات واحسَاسَاتنا، هو التصوير الجليّ لأخيلتنا وما ينطبع في نفُوسنا من صور الحياة وبهذَا وحده يكُون مرآة أمَّة وإلاَّ فهو هراء أصْنام أُمَّة، فهذا الأدَب الَّذي نرِيدُه حرًا زاخرًا بالقصص وَالروايَات، والنقْد والشِّعْر».[1]

وعنوَّنَ الكتَاب الفصْل الرابع ب «الرسالة الأديب» وهُوَ فصْل خصّصَ لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وذلك لما عرفَه المجتَمَع الجزائري من وعي قومي.

وقد قسَّم الرسالة الأديب إلى ثلاث رسائل: رسالة اجتماعية، سياسيّة، فنيّة.

وَخَصَّ الفَصل الخَامس للمناهج النقديّة فَتَحَدَث عن ثلاثة مَنَاهج: المنهج التاريخي، والمنهج التأثري، والمنهج الفني.

حيث قال: «فلهذه المناهج أهمية بالغة في الدراسات الأدبيّة باعتبارها طرف وأَسَالِيب يتناول الناقد في ضوئها الأعْمَال الإبداعيّة ويَتَحَكم بها في الدراسة وذلك ما جعل بعض النقاد يُلحّون على حتميَّة اختيار المنهج المناسب قبل الشُرُوع في العمليَّة النقديَّة، لأنَّ ذَلكَ يعصم الناقد من عشوائية المضرَّة ويجعل دراسته دراسة موضوعيّة».[2]

إنَّ كتاب «عمار بن زايد»، «النقد الأَدبي الجزائري الحدِيث» هو كتَاب نقدِي يجْمَع فِيه الكَاتب أهم القضايا الَّتي كَانَت تشْتَغل بال النقَّاد الجزائريين، فَهُو من أبْرز الكتب النقديّة في الأدب الجزائري، جَمَعَ فيه أهم النقّاد الجزائريين الَّذِين صَنعُوا تاريخ النقد الأدبي الجزائري.

فالكتاب يجذبُ القارئ من خلال أولاً العنوان –الَّذي سَتتَحدَّث عنه لاحقًا– ثّم من حيث اللَون، بحيث اسْتَطَاع (عمار بن زايد) التوفيق بينها بين هذين العنصرين.

[1] احمد رضا حوحو، جريدة البصائر، س: 2، ع: 211، 1952/12/29، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص91.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص123.

فاختار أَن يكْتُب عنوان الكتاب بخط جميل وَعَرِيض بلون أسود، وَوَضَعه في الوسَط، ثُم كتب اسمه أعلى الصفحة بخط صَغير وَحَجْم صغير مقارنه بالعنوان، وأمَّا بالنسبة للون فاختَار اللون القشدي الحليبي هذا بالنسبة للواجهة الأمامية، أمّا الواجهة الخلفيَّة فوَضَع صُورته الخاصة على اليمين الكتاب، ثُم كتب مقولة بخط متوسط، تقول: « والأُدبَاء هم رسل ما بعد الرسالات، كما يصفهم بعض النقَّاد لذلك فَهُم مطالبُون بالنُهُوض بمجتمَعَاتهم والاهتمام بظروفِها، والتعبير عن الدقائق شؤونها وأحداثها، واحداث التأثير المطلوب فيها، لأنّ الأدب أصبح موجَّهًا للجماهير وليس لفرد معيّن، أو جماعة محدودة».[1]

يبلغ طول الكتاب 24 سنتمتر وأمّا عرضه16 سنتمتر، وعدد صفحاته 158 صفحة، إذًا هو كتاب صغير الحجم، طبع عام 1990 من قبل المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة، وحدة الرعاية، الجزائر، أمّا رقم نشره فهو كالآتي: 2377/86.

اعتمد عمار بن زايد في جَمع الكتَاب على مجموعةٍ من المصادر والمراجع ذكرها حسب موقعها في الفصول، فاعْتَمد على مراجع أساسيّة نذكر منها:

- البصائر: السلسلة الأولى: العددان: 112 – 124.
- البصائر: السلسلة الثانية: الأعداد: 6،7،19، 22، 25، 53، 55، 90، 112، 129، 146، 158، 178، 179، 189، 191، 205، 209، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 219، 220، 221، 222، 242، 243، 250، 253، 256، 258، 306.
- الشهاب: الأعداد: 18، 22، 82، 85، 93، 94، 108.
- الصراط: العدد:04.

واستعان بكتب نقدية وهي مراجع رئيسية خاصة:

[1] الواجهة الخلفية لكتاب عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري

1- مراجع عربيّة:

- أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث، أصُوله ومناهجِه، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- رشاد رشدي: النقد والنقد الأدبي، دار العودة بيروت.
- سيّد قطب: النقد الأدبي، أصُوله ومناهجه، دار الشروق، ط3، 1980م.
- سمير القلماوي: النقد الأدبي، معهد البحوث والدراسات العربية، دار المعرفة، ط2.
- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ش.و.ن.ت. الجزائر 1979م.

2- مراجع أجنبيّة:

- ت.س. اليوت: مقالات في النقد الأدبي، ترجمة الدكتورة لطيفة الزيات.
- كارلوني وفيللو: تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة جورج سعد يونس، منشورات، دار المكتبة الحياة بيروت 1963م.
- وليام هازلت: مهمه الناقد، ترجمة نظمي خليل.

واستعان بالدراسات الأدبيَّة وَهي مراجِع رئيسيَّة عامة:

- أبوا القاسم سعد الله: دِرَاسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، 1966م.
- احسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط6، 1979م.
- صالح خرفي: شعراء من الجزائر، الحلقة الأُولى، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969م، شعر المقاومة الجزائرية، ش.و.ن.ت. الجزائر.
- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، س.و.ن.ت. الجزائر، ط1، 1981م.

وقام عمار بن زايد في آخر كلِّ فصل من الفصُول الخمسة بكتابةِ قائمةِ الهوامش المخصَّصة للدراسة، وَهَذه الطريقة قد تكُون نوعًا ما نوع ما شاقة بالنسبة للقارئ لأنَّه وَضَع هذه الهوامش بعد 50 صفحة أو أكثر ما يتَطَلب مَن القَارئ جهدًا للبحث عنها.

- ***دراسة عنوان الكتاب:***

إنَّ أول ما يلفت انتباه القَارئ هُو العنوان، فكلُّ جوهر يعرف من عُنوانَه. والأَدِيب الحقُ هو من ينجحُ في تسويقِ بصنَاعتِه من الوَهلة الأولى فيحسِن اختيار عنوانه.

فَقد نجَح عَمار بن زايد في ذلك ووَقَف بين العنوان وَمتن الكتاب فنتوقفُ عنْدَ هَذا العنوان لِنُدَقق في مكوناته ونتبِّعُ دَلاَلاَته لفكِّ شَفَراته ورموزه.

✓ ***النقد***:

- **لغة**: النقد خلاف النسيئة والنقد وَالتِنْقاد. « تمييز الدراهم واخراج الزيف منها».[1] يقول ابن فارس: «النونو والقاف والدال أصل صحيح يدلّ على ابراز الشيء أَو بروزه مِنْ ذَلكَ النقد في الحافز وهو تقشّره، حافز نقد، متقشّر».[2]

ويأتي النقد بمعنى كشف العيوب، قال أبو الدرداء: «إنّ نقدت الناس نقدُوك». إن عبتهم واغتبتهم

من قولهم: «نقد ترأسه بأصبعي، إذ ضربته، ونقدت الجوزة أَنْقدها، ونقد الدراهم ونقد له الدرهم: أي أعطاه إياه.[3]

- **اصطلاحا**: يعرِّفه المحدثون في الاستعمال اللغوي فيقولون: إنَّه التقدير الصحيح لأي أَثر فنّي وبيان قيمتِه في ذاته ودرجتِه بالنسبة إلى سواه، فكلمة النقْد تعنِي في مَفهومها الدَقِيق الحُكْم، وَهُوَ مفهوم نلاحظه في كل استعمالات الكلمة، حتَّى في أَشدِّها عمومًا.[4]

تعدَدَت التعَاريف وان اختلَفَت لفظًا فقد اتفقت معنًا.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 14، دار صادر بيروت (م.ن)، ط1، ص 334.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، جزء6، ص467.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 254.

[4] الشايب، أصول النقد، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، ص114.

النقد في حقيقته تعبير عن مَوقف كلّي مُتَكَامل في النظرة إلى الفن عامّة أو إلى الشعر خاصّة، يبدأ بالتذوق: أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوةٌ لا تفْني إحْدَاها عن الأخرى وهي متدرجّة على هذا النسق. كي يتخّذ الموقِف نهجًا واضحًا ومؤَصلًا هي قواعد جزئيّة أو عامّة، مؤيّدًا بقوَّة الملكة بَعد قوّة التمييز.[1]

ويتغاير مفهوم النقد بالحيثيَّات الفن الَّذي يخاضُ فيه النقْد الأُدبَاء والشُعراء غيْر نقد الفُقَهاء وأَهْل الفرق، وَنقْد الأَصوليين غير نقد المحدثين، فلكلٍّ قواعدِه ومناهجِهِ غير أنَّ المشترك بينهمَا هو النظر في المقالة لبيان عيوبهَا وكشْف نقائصِهَا، ثم الحكم عليها بالمعايير فنِّهَا وتصْنيفِها مع غيرها.[2]

وَقَد عرّفه النقاد العرب قديمًا بمعانٍ بعدةٍ منها:

– التحليل والشرح والتمييز والحكم، فهُو عِندهُم درَاسة الاَشياء وتغيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها من المشابهة لها أو المقابلة مَعَ غيرها ثم الحكم عليها بِبَيان قيمتها ودرجتها.

– استعملوه في معاني العَيْب والمؤاخذة والتخطئة أو اظهار أَخْذ بعض الأدَبَاء من بعض فَفي نَمَطي الأَدب شعرًا ونثرًا.[3]

– أمَّا نَقد الأَدِيب وفي أدقِّ معانيه هو فنّ دِراسة الأَسَاليب وتميّزها على أن تفهم لفظة الأُسْلوب بِمعانِها الواسع، وهو منحنى الكاتب العام أو الشاعر وطريقته في التأليف والتعبير والنظم والتفكير والاحساس على سواء.[4]

– النقد هو مرآةُ الصادقةُ الّتي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح في العمل الأدبي وبالتالي هذه العمليّة توقفنا على مظاهر الضعف والتخلّف أو القوّةِ والتقدُّم فيه.[5]

---

[1] احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983، ص05.

[2] https://www.alukah.net

[3] حميد آدم الثويني، منهج النقد الادبي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص 12.

[5] حسين الحاج حسين، النقد الأدبي في آثار احلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1416 – 1996، ص24.

– وَالنَقْدُ في أدقِّ مَعانيه هو فنٌّ، درَاسة الأَسَاليب بمعانها الواسع، وهو المنحنى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والاحساس على السواء، أَو هو مجموعة الأَسَاليب المتّبعة لفحص الآثار الأدبيَّة، والمؤلّفين القدامى والمحدثين بِقَصدِ كشف الغامض وَتَفسِير النص الأَدَبي والإدلاَء بحُكم عليه في ضوءِ مبادئ أو المناهج بحث يختصُّ بها النُقَّاد.[1]

✓ ***الأَدب:***

- **لغة:** مأخوذة مِن كلمةِ (مأدبة) حيث كان العرب في الجاهليَّة يَطلقُون على الطعام الَّذي يدعون الناس إليْه باسم (مأدبة)، ولكن بعد بعثةِ الرسول صلى الله عليه وسلم تحوَّل معنى الأَدب إلى مكارم الأَخْلاق حيث يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف «أدبني ربِّي فأَحسَن تأديبي».

ثمّ جاء العصر بني الأمية فتحوَّل المعنى حيث كان يطلق على المعلم الناس الشعر والخطب، وأَخبَار العرب.

ثمَّ في العصر العباسي تمَّ تأليف رسالة من قبل الأَدِيب الكبير ابن المقنّع تحت عنوان «الأَدب الكبير والأَدب الصَغير». وفيهما عددًا كبيرًا من الحكم والنصائح الأخلاقية الراقية الَّتي تهذِّبُ الانسان بهذا أَصْبَح المفهوم الأَدب أَشْمل وأعمَّ حيث أَصبَح يحمل معاني كثيرة منها التعليم والتهديد.[2]

وَهنَاك مَعْنى لغَوِي آخر: تعود كلمة الأدب إلى المادة اللغوية (أدب) و (أدب فلان: أدبًا) أي بصناعةِ مأدبة، و (أدب فلان القوم) أي قام بدعوتهم إلى مأدبته.

وَكَذلك (فلان أدب فلان) أي علمه محاسن الخلق، و(لقّن فلان فنون الأدب لفلان) أَي قَام بمُجازَته عَلى الإسَاءة. (وأدَّب فلان الدابة) أي قام بِتَربيتها وترويضِها، وَ (تأدب فلان) أي تعلم الأدب.[3]

[1] تعريف النقد، موقع موضوع، https://mawdoo3.com

[2] موقع مقال https://mqaall.com

[3] موضوع https://mawdoo3.com تعريف النقد

وَقَد يحْمِل الأَدَب معنى: "مَا ينبغي لصاحب الشيء أَن يتَعَلَّمه، مثل قول (أدب القاضي)، و(أَدب الكاتب) أيْ ينبَغي للقَاضي والكَاتب أن يتعلمه ليكُون قاضيًا أو كاتبًا.[1]

وَيجبُ الإشارة إلى أنَّ كلُّ مَا ينتجه العقل الانساني من صفوف المعرفة يُسَّمى (أدبًا) و(الأدب) عند المتقدّمين يتضمَّن (اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والانشاء)، وَتُطْلقُ لفظ (آداب) على وجه الخصوص على العلوم (الأدب والتاريخ والجغرافيا واللّسان والفلسفة) أمَّا (الآداب) على وجه العموم فتُطلق على الأعراف المقررة الّتي يرضها الناس.[2]

- **اصطلاحا:** الأدب هو كلّ شيءً أنتجَهُ عَقْل الانسان ويَكون هذا المنْتج قد أثّر على تَفْكِير الإنسان، ويُعدّ الأدب أحد الألوان التّعبيريّة والإنسانيّة حول أفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه، والّتي يعبّر عنها باستخدام الأساليب الكِتابيّة المتنوّعة، والّتي تُعطي مجالات واسعة للتّعبير، ويجب الإشارة إلى أنّ الأدب يتعلّق باللّغة تعلّقاً كبيراً؛ فاللّغة أو الثّقافة التي يتمّ تدوينها، تُحفظ على هيئة "الأدب" بأشكاله المختلفة.[3]

وَقَد أطلق الأدب على ما يكتب من الأعمال الشعريَّة والنثرية الَّتي تحتوي على الجماليات الخيالية والتصويريّة، لغايه ايصال معاني معينة من قبل كتابها الجدير بالذكر أنَّ الأَدب يصنِّف إلى عدةِ تصنيفات بحسب اللغة أو الموضوع الأدبي أَو نوع الأدب وحسب القوميّة الشعوب أيضًا.[4]

أمَّا في التعريف الحديث للأدب فقد بدأَ بعض الفَلاسفَة في العَصْر الحَديث بالتَفْكِير والتأمّل وخرجوا لنَا بالعَديد من التعريفات:

- وكل شيء او اي شيء الادب
- الأدب يقتصر فقط على الأَدب التخيُّلي والابداعي الّذي لا ترابط بينها وبين الواقع.

[1] موضوع https://mawdoo3.com

[2] ابراهيم انيس، عبد الحميد منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، 15 /9/ 1993، المعجم الوسيط، ط2، طهران ايران، الجزء 1، ص9-10.

[3] موقع موضوع https://mawdoo3.com

[4] www.britannica.com.litirature

– الأَدَب هو الكلام البليغ المؤثر في النفس والصادر عن العواطف وَهذا هو التعريف الَّذي يتفق عليه الكثير من الأدباء.[1]

– الأَدَب هُو كَلاَم الجيِّد من الشعر والنثر وما يتصِّل به من شرح ونقد وبلاغة وأنساب وعلوم وغير ذلك.[2]

- ***النقد الأَدب الحَديث***:

إنَّ علاقة بين الأَدب والنقد علاقة وثيقةً منذ ظهور الأَدَب في الحضَارات جميعها من اليونانيَّة حتَّى العربية، فَقَد بَدَأ مَفْهوم الأَدَب منذ العصر الجاهلي قبل التدوين وكان نقدًا انطباعيًا شفويًا يقدِّمُه الشعراء في الأسواق التجارية (كسوق عكاظ).

ويلخص الأستاذ عمر فروخ معنى كلمة الأَدَب في كتَابه تاريخ الأَدب العربي فيقول: "تدل كلمة الأَدَب على معاني متعددة منها دعوةَ الناس إلى مأَدبة الطعام ومنها تهذيب الناس وتعليمها، ومنها الحديث عن المجالس العامة، ومنها السلوك الحسن.[3]

ونَدرس حَركَة النقد الأَدبي عند العرب ضمن فترتين:

– الفترة الأولى: وتمتد من العصر الجاهلي عندما كان النقد انطباعيًا مُرورًا بالنقد بوصفِه علمًا واضح للمُعلم له أُسُسُه ومعانيه في عصر التدوين إلى الإبداعية عصر النهضة في القرن التاسع عشر.

– الفترة الثانية: وهي فَترة النقد الحديث والحداثة الأدبية والنقدية الَّتي تمتدُّ من بداية العصر النهضة حتى اليوم.[4]

- **لغة**: تصنيف المواد بين الجيّد والسيء، ولا يوجد اختلاف كبير ما بين كلمة النقد في اللغة

[1] موقع مقال https://mqaall.com

[2] مصطفى خليل الكسواني، زهدي محمد عيد، حسن حسن قطناني، تذوق النص الأدبي، عمان، دار الصفاء للنشر، ط2، 2014، ص15.

[3] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، ج1، ص42.

[4] نقد أدبي www.wiki wand.com

أو في الاصطلاح، سَاهَمَ فِي تَكْوينه وبَلْوَرَته مَا سَبَقه من الدراسات النقْديَّة القديمة فيُمكِننا القول أنّ النقد الأَدَبي الحَديث هو وليد الشعر أو النصوص الأدبيّة.[1]

- **اصطلاحا:** هو عملية دراسة وإصدار الأحكام على النصوص الأدبيَّة الَّتي تعتمد على النقاش العميق، وهي تَعتبر من أحد الفنون الأدبيّة الّتي ترتبط فيها ذوق الكاتب وفكرته بالنص الأدبي.

النقد الأدبي الحديث هو نقْدٌ علمي، ولكن ليس المقصود به حديث العمر، بَلْ ظهر منذ القديم، ولكن بشكل اعتمدَّ على التذوق والحس الأدبي.

فَفي العصر الحديث أصبح نشأة النقد الأدبي الحديث صناعة قوية مثله مثل صناعة الشعر وقد أثَّر هذا النقد على الأدباء بشكل كبير، وما ينتجونه من أعمال إبداعية في الفنون المختلفة.[2]

وجد النقد الأدبي الحديث لكي يكون في خدمة الأدب، فهو يعمل النقد على توجيه الأدباء على الرقي بفنِّهم الأدبي والاتجاه نحو الجودة والفائدة والكمال.

فهو أحد الأسباب الأساسيَّة لبقاء الأدب وحفظه إلى وقتنا الحالي، حيثُّ يُجدِدهُ ويحسِّن منه.[3] وَيؤَكِّد عمار بن زايد أنَّ النقد الأَدبي ظهر منذ البدايات الأُولى لظُهور أَعمَال إبداعيّة فنيَّة جذَبَت انتباه الإنسان فأَطْربَته، وَأثارَت فيه الشعور الإعجاب وَالدَهشة، فلم يتمالك نفسه أَمَام هذا السِّحر وهذه الحكمة حتَّى قال بعضهم «الشعر أنفذ من السّحر».[4]

وَفي الكتاب الفكر النقدي عند العرب يرى الدكتور محمد عبد الحميد: «إنَّ النقد الأَدبي هو الحكم الَّتي تصدُرُه على الشعر والنَثر، وأنّه عند المحدثين تقدير النص الأَدبي تقديرًا صحيحًا وبيان قيمته ودرجته الأدبيّة، هُو تحليل الآثار الأدبيَّة والحكم عليها، وأصُول النَقْد قراءة وَفهم وَتفسِير وحكم والغرض منه دراسة الأساليب أو الكتاب أو الآراء والأفكار».[5]

[1] موقع المدونة https://wefaak.com

[2] موقع المقال https://mqaall.com

[3] موقع مقال https://mqaall.com

[4] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص25.

[5] محمد عبد الحميد، الفكر النقدي عند العرب، دار الوفاء للدنيا والطباعة، ط1، 2016، ص43.

وَعَلى أَسَاس مذهب أرسطُو في النَقْد قَامَت مَدَارس النَقْد الحديث في أورُبَا، فأرسطوا أوَّل من كتب في النقد الأدبي وضع في كتابه «فن الشعر» وقواعد للبلاغة بُني عليها طريقته في النَقد.[1]

أمّا النَقْد في الآدب العربيّة بَعيد كلُّ البُعْد عنْ فكرة أجنبيّة وعن كلّ أثَر خارِجي، وليس الغرض منه تقويم حَركة العقول والأَفكَار بل شرَح الشعر العربي وتقدير طريق الشعر الجَاهلي لتَكون نموذَجا ومَنهجًا للشُعَرَاء.

إنَّ وظيفة النقد الأدبي الحديث هي تقويم العمل الأَدَبي من الناحيّة الفنيَّة وبيان قيمته الموضوعيَّة وقيمته التعبيريَّة والشعوريّة، وَتوضِيح منزلته وآثارهُ في الأدب.[2]

فالنقد الأدبي الحديث أسَاسهُ مساعدة القَارئ عَلى فَهم المقصُود من الأَثر الأَدبي وتذوُّقه وهو يستهدفُ أَن يفهم الأديب طبيعة عمله ويطوّره.[3]

إنّ النقد الحديث هو الّذي يعالج الآثار الأدبيّة علاجًا مُنّظمًا يكشف عن أفكاره وقيمها ويجيب عن الأسئلة شتَّى تدور حَول الصلة بين الأَدب والحياةِ الفنّان وعلاقته بالمجتمع وفق كل ذلك لابُّد أنْ يحقِّق اللَّذة أو المتعة الفنية.[4]

وَللسياق الزَمَني علاقة مباشرة بدلالة مُصطلح "الحديث" إذا اتَّفق معظم الدارسين على أنَّ مُصطلح "الحديث" يستعمل للدلالة على كل الكتابات النقدية الَّتي أُنْتَجت في الفترة الممتدَّة من البداية النهضة العربيَّة والّتي يؤرخ لهَا بجملة نَابليون عَلى مصر (1798).[5]

وَاستمد النقد الأدبي العربي الحديث حياته من واقع الحياة العربيّة الجديدة، والبعث الَّذي بدأ يدبُّ في أوصال الفكر والأدب منذ القرن19م. وقد اتجهت النهضة الفكريَّة وجهات ثلاث: الدعوة

[1] أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1، 1921، ص100.

[2] محمد عبد الحميد، الفكر النقدي عند العرب، ط1، 2016، ص43-44.

[3] رامي فواز، احمد محمودي، النقد الحديث والادب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص17.

[5] محاضرات في النقد الأدبي الحديث، https://moodle.unio.chlef.dz

العربيّة والدعوة الإسلامية والدعوة الأوروبية، واتَّخذت كل دعوة من هذه الدعوات الثلاث سبيلها إلى الفكر العربي عن طريق ما ألف وكتب المؤمنون بها من كتب ومقالات.[1]

المبحث الثالث: عرض لمحتوى الكتاب

لم تحظ الفترة الممتدة من العشرينيات إلى الاستقلال في الجزائر بدراسات نقدية معمّقة، إلى أنّ كتاب «النقد الأدبي الجزائري الحديث» للدكتور عمار بن زايد يعدُّ من أبرز الكتب النقدية لما يتضمَّنه من دراسات معمقة للنقد الجزائري.

قَد فصل عَمَار بن زَايد إلى تمهيد وخمس فصول مستفيدًا من المنهج الاستقرائي مُدَعمًا ذَلك بالمناقشة والتحليل.

وهو كتاب قيم لاحتوائه على العديد من الموضوعات النقدية الّتي تناولها النقاد الجزائريين قد وضعها عمار بن زايد على محك الدراسة والامتحان.

أ- البيئة الزمانية:

يمكننا القول أنَّ بداية النهضة الجزائرية الحديثة كان مع النهضة الأدبية في المشرق العربي، وَمَغربه، فكانت المصادقة أن ظهر الأمير عبد القادر متزامنًا لعهد محمد علي في المشرق حيث قال صالح خرفي: "إنّ المدلول الزمني للفظة (الحديث) بالنسبة للشاعر الجزائري، يأتي في طليعة الأمور الّتي تحتاج إلى وقفة وتأمل. إنّ المدلول الزمني لهذه اللفظة بالنسبة للأدب العربي، وفي المشرق بالذات قد يغول في القرن الماضي إلى عهد محمد علي، وهذا العهد يصادف عندنا ظهور شخصية أدبية عظيمة وهي شخصية (الامير عبد القادر)".[2]

وهذا يعني أنَّ الأمير هو رائد النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة بلا منازع وتحلب مجهوداته من خلال محاولاته في مجال الابداع الشعري الَّذي كان له الشأن العظيم فيه.

[1] محاضرات في النقد الأدبي الحديث، https://moodle.unio.chlef.dz

[2] صالح خرفي، شعراء من الجزائر، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969، ص25.

وَلعل أَهم عامل دَعَا خرفي لاعتبار الأمير عبد القادر رائد النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة بدوره أدرج اسم الأمير بين اسماء أعلام النهضة الفكرية في المشرق أمثال: (رفاعة الطهطاوي)، (احمد فارس الشدياق)، (بطرس البستاني)، (ناصيف اليازجي).

إنَّ الحديث عن تَاريخ الفكر الجزائري ونهضه قَد أَصبح ضروريًا.

ذلك لأنَّ الأَدب يشكل عملًا أساسيًا في حياة الأمم والشعوب فالنهضة الجزائرية مَدارها الأدَب نثرا وشعْرا والقضايا الجوهرية الَّتي تدور حول هذه النهضة الأدبية في الجزائر فَنَستَطيع القَوْل أنّ البيئة الزمَنية والمكَانية هما حلقتاها.

ولكن على رغم ظهور كتاب (ديوان الشعر) إلاَّ أنَّ ذلك لم يشفع لأمير بتأسيس حَركة جديدة، مع ذلك كانت نقطة مضيئة وسط ظلام دامس. واعتبرت الحرب العالمية الأولى هي الذاتية الفعلية للشعر الجزائري الحديث حيث قال خرفي: «إنّ الطليعة الَّتي جسّمت انطِلاق الشعر قبل وبعد الحرب هي الطَليعة الّتي استطاعت أن تأثر بالنهضة الأدبية العربية في المشرق وقد يبدو هذا في أوله تَقْليد لإبراز شعراء النهضة ولكن لم يثبت أن اكتسب من الايجابية الّتي تأخذ وتعطي».[1]

ولكن الدكتور أبو القاسم سعد الله له رأي مخالف للدكتور خرفي بخصوص الأمير عبد القادر الجزائري حيث نَجِده يَقول «من الممْكن اعتِبار شعر الأمير عبد القادر آخر مَرحلة للشعر القَديم في الجزائر».[2]

وَقد أصْبح كلمة (ممكن) لكي لا يكون حكمه حاسمًا في حق تاريخ الأدب الجزائري مَا دامت لا تتوفر لديه الأدلة الكافية.

[1] المصدر السابق، ص 28.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966.

أما الدكتور عبد الله الركيبي فيرى أنّ بداية القرن العشرين في الانطلاقة النوعية والفريدة في مسيرة الأدب الجزائري حيث يقول" قلنا أنَّ الشعر في هذه الفترة غادر المسجد والجامع وابتعد إلى حد ما عن الأضرحة والأولياء ليُغلق عليه الباب وينظر إلى الحَيَاة من زاوية خاصة".[1]

ومن هنا نستطيع القول أنّ البداية الفعلية للتطور في الشعر الجزائري كان بداية القرن العشرين لما تضمنه الدلائل من اليقظة الفكرية والأدبية الواضحة.

ب- البيئة المكانية:

"قد كانت للبيئة التونسية أَهميّة خاصة باعتبارها البيئة الّتي تخرجّت فيها الكوكبة الأولى من رجال الفكر والأدب الجزائريين".[2]

فَرغم قساوة وشراسة الاستعمار الفرنسي إلاَّ أنَّ الأدباء الجزائريين أدركُوا أنَّ العلم هو السلاح الوحيد ضد الاستعمار ولم ينغلقوا على أنفسهم. وظلُوا متَصلين بالبِيئة العَربية وَبِهَذا لأفادوا النهضة الأدبية العربية في المشرق العَرَبي رَغْم الحرمان الفِكْري والأدَبي، يقول عمر بن قدور:

يا شرفنا يكفيك مَاهُوَ حاصل فأعَد فعَال السافلين البسل

وانهض فديتك وَاتخذ قوة المقرونة بالسعي دون تمَهل

إنَّ عُمْر بن قَدور يهِيب بالشرق أن ينهض للدفاع عن كرَامته وَشرفه، وَيُعِيد أمجاده العابرة.[3]

ج- عوامل النهضة الأدبية في الجزائر:

تَتَعَلق النهضة الأدبية في الجزائر بثلاث عوامل اساسية وهي:

- العامل السياسي:

"إنَّ ظروف الصعبة الَّتي عاشها الشعب الجزائري من اضطهاد وحرمان وذلك عقبه أَحداث الحرب العالمية الأُولى.

[1] المصدر السابق، ص 13.

[2] صالح خرفي، شعراء من الجزائر، ص29.

[3] المصدر السابق، عمار بن زايد، ص17.

تعدُّ من أَهَم الأَسباب الَّتي أَدَت إلى انتشار الوعي السياسي في الجزائر ودفعت بالجزائر أن تخرج من عزلتها الَّتي فرضت عليها زمانًا طويلاً وتَطْلُب بِحُقوقها وتبدأ بالإصلاحات وتنتهي بالاستقلال".[1]

كما عملَت الصحافة الوطنية على ابقاء الجزائر العربية المسلمة عضْوًا فَاعلاً ومُتصلاً بمجريات العالم العربي وقد استطَاعت أَن تكَوِّن رأْيًا سياسيًا يعبّر عن انشِغَالات المجتمع الجزائري أنداك فالصحافة اذن نهضت بالأدب نَثرًا وشعرًا، فقد ساهمت في احياء التراث الأدبي والتنبيه لما فيه من جوانب مبهرة عن طريق الدراسة والتحليل والتحقيق، بالإضافة إلى نشر النتاج الأدبي، وقد قامت بعض المجالات بأدوار ثورية مكّنت النخبة من الصمود أَمَام الغزو الثقافي ومن الأمثلة: مجله البصائر الَّتي أَنشاها بشير الإبراهيمي رئيس رابطة العلماء في الجزائر في مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي.[2]

وهذا يعني أنّ هذه المجلة وقفت ضد الاستعمار الَّذي حاول فرض اللغة الفرنسية وطمس أي أثر لِلُغَة العربية.

- العامل التربوي:

لقد قامت التربية بدور الهام في نهضة الأَدب الجزائري وتغييره وتجديده، هذا التغيير الَّذي لم يكن لصالح السلطات الاستعمارية الَّتي حاولت ابْقَاء الشعب في ظَلام دامس، من خلال محاولتها القضاء على المساجد ومَدارس التعلم، ويقول محمد ناصر في هذا الصدد: "لَقَد أخمَد الاستعمار الفرنسي حيوية العلوم والمعارف تحت أنقاض المساجد والكتاتيب والزوايا الَّتي دمَّرها. فلم يبق منها سوى جمرات ضئيلة حافظت على اللغة القرآن ومَبادئ الدين الحنيف".[3]

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص34.

[2] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط1، 2019، ص22.

[3] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، م2، 1978، ص10.

كما ساعدت النوادي والجمعيات في انتشار الأدَب وَقضاياه الَّتي لها صلة بالتعليم والأدب والمجتمع ويقول عبد الله الركيبي: "قد لعب (نادي صالح باي) دورًا هامًا في حياة الأدبية والدعوة إلى إحياء اللغة العربية والثقافة القومية".[1]

- العامل الإعلامي:

ساهمت الصحافة الوطنية الجزائرية بقسطٍ وافرٍ في النهضة الأدبية في الجزائر فخدمت المصالح الوطنية العُليا، ولأنّها تَتعَارض مع مَصَالح الاستعمار ومطامعه أدى إلى خنق حريتها والقضاء على العديد منها مثل: ذو الفقار والفاروق ورغم هذه المطارد الاستعمارية إلاّ أنّها خدمت النهضة الأدبية خاصة في الشعر.

حيث يقول خرفي: "ويوم عرفت الجزائر نهضة في الصحافة، وكان الشعر كسمكة مختنقة توضع في ماء فدبت فيها الحياة، وعانق الصحيفة وأَمطرَها القبلات وكانت الصحافة فتحت له الفتح المبين.[2]

وَرَغم أنَّ الاستعمار منع دخول الجرائد الأخرى إلاَّ أنَّها ظهرت بكميات كبرى ومتنوعة لنذكر منها: المنار، الفتح، الاهرام، الهدى، الصواب من تونس، والمقتطف من مصر.

هكذا تضافرت هذه العوامل في النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، وفتحت مجال أمام الأَدب والنقد وما فيها من عثَرات وأَيقَظها من سُبات دَام طويلًا.

نجد في الفصل الأَول الَّذي عنوانه في «النقد الأدبي» مجموعة من القضايا النقدية الَّتي شغلت بال النقاد الجزائريين والعرب على حد السواء حيث عالج قضية الصراع بين القديم والجديد ومن أَشهر هؤلاء الكتب والكتاب، البيان والتبيين للجاحظ، كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري، النقد الشعر لقدامة بن جعفر، حيث «تناولت هذه الكتب قضايا تتعلق بالأدب والأدباء، مفردة مباحث في اللّفظ

[1] عبد الله الركيبي، المصدر السابق، ص40.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص21.

والأخرى في المعنى، كما ركّزت على مسائل وقواعد البلاغية والعروضية إلى غير ذلك من القضايا الَّتي شَغَلت المبدع والناقد والمتلَّقي على حد سواء».[1]

كما تحدث عن تَأثِير اليونَان في النقد والفكر العربي حيث تَطَرَق إلى النظرية المحاكاة عند ارسطو الَّتي ظلَّت متصلة بجماعة أنصار القديم وَالَّتي تبنَّتها ودافعت عنها وشلت حملات على المجدِّين وَوصفوهم بأنّهم خطر على التراث العرب والمسلمين.

غير أنَّ الَّذين عادوا من أوروبا بآراء ناضجة كانوا خط الدفاع ضد الجمود »«بالرغم من هجوم أنْصَار القديمة على أنْصار الجديدة فإنّ هؤلاء ضلوا ينشطون في تأب منقطع النظير ومن هؤلاء "طه حسين" وَجماعة الديوان وَالرَابطة القَلَمية.[2]

وقدْ عرَضَ الناقد موقفًا يستحق التوقف عندها وامْعان النظر فيها، حيث نجد العقاد، افضى إلَى تجريد شوقي من كل المزايا المشاعر المتميزة، وأَعطى لأحكامه صبغة الشرعية والعقلانية حيث كان يرى في موضوعاته شيوع العَامّية وَكثرة الصَنعة في الشعر، ولكن رغم هذه الأحكام إلاَّ أنّ العقاد في نقده لأحمد شوقي لم يهبط إلى مستوى الَّذي تردَّى إلِيْه إبراهيم المزني في حكمه على المنفلوطي.

كَمَا تتَحَدَث الناقد في هذا الفصل عن رسالة الناقِد ومهمته، فَيرى أنَّ على الناقد أن يكون ذا ثقافة واسعة تؤهّله لأداء لرسالته بكفاءة وفعالية، كما يجب على الناقد أن يكون ملمًا بتطوُّر النقد والأدب على مر التاريخ ويميّز خصائص كلّ مرحلة على مر العصور. ولكن هذا لا يعني قبول ما هو موجود.

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص28.

"فهذا الوضع يتنافى مع روح المعاملة الإبداعية الّتي لا تخلو منها العصور المضيئة فتظل تلك الروح الّتي لا توهب عادة إلاّ أفراد معدودين، يتم خلق معايير جديدة الجديدة لدراسة العمل الأدبي".[1]

كَمَا أنَّ الناقد تحدّث عن الذوق في العمل الأدبي النقدي وميّز بين مستويين اثنين: "المستوى الأول ويتمثل بصفة أساسية في الأمور الفطرية، والمستوى الثاني المتمثل في الخبرات المتنوعة.[2]

والقراءات المتصلة الّتي يجعلها الفرض عن طريق الثقافة والاحتكاك بالأخرين اذن للذوق علاقة وطيدة بالجمال، ذلك لأنّ القيم الجمالية كامنة في الموضوع وعلى الناقد أن يدركها بفضل ملكته الخاصة وهي الذوق ويتميز بصفات ذاتية وراقية من جهة، ويعطي للمنطق العقلي من جهة اخرى، ولهذا عرض علينا عده آراء مختلفة حول هذه القضية.

فنجد سيد قطب، احمد كمال زكي، يتبنون مبدأ الذاتية وحاولوا إعطاءه كلّ ما يستحق من العناية في أي عمل نقدي، وعلى حد تعبير (عمار بن زايد) والّذي ناضل ضد هذه الفكرة ونقدها، حيث قال إنهم يجعلون أعمالهم ميادين لتصفية الحسابات وانتقاما من الأشخاص يخالفونهم الرأي.

أما السيد قطب فقد أكد على أن الذاتية في تقدير العمل الأدبي هي أساس الموضوعية ومن العبث محاولة تجريد الناقد من ذوقه الخاص، وبميوله النفسية واستجابته الذاتية ولهذا العمل هذه الاستجابات الّتي ترجع إلى تجارته الشعورية السابقة بقدر ما ترجع إلى العمل الأدبي نفسه.[3]

وقد أشار الناقد في ختام هذا الفصل إلى محاسن ومساوئ الذاتية والموضوعية اذ يقول "علي جواد الطاهر" فمن محاسن الذاتية أنّها عنصر طبيعي جدًا في عمليه الّتي يزاول فيهَا الناقد أدبًا حيًا لكن الخطر

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 38.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص42.

[3] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط3، 1980، ص5.

يكمن في طغيان احساسه الشخص على سواه بحيث ينسبه النص مكتملًا ويذهب به الخيال إلى أَبعَد مما ذهب إليه المشيء".[1]

فيمكننا القول أنَّ (عمار بن زايد) جعل من هذا الفصل مفتاحًا لمسائل عدَّة في باب النقد الأدبي.

ركَز في الفصل الثاني على البيئتين الاجتماعية والثقافية تحت عنوان «البيئة والأَدب» حيث كان لهما دور كبير في التجنيد الادب وتوجيهه بخدمة المجتمع.

وَنَجِد عَمَار بن زايد فِي هذا الفصْل يدعم موضوعه بآراء نقدية فيها نقد الأدباء وتقصيرهم وسكوتهم عن مجازر ماي 1945. وقد وصف الناقد بعض أولئك النقاد بالجبناء لأنَّهم تَهَربوا من أداء المسؤولية، وعَزَز رأيَه بآراء بعض النقاد الّذين شنّوا هم أَيضا هجومًا على أولئك الأدباء على غرار عبد الوهاب منصوري في مقال له (ما لهم لا ينطقون).

وَقد اصتدم الصدام بين "ابن منصور واحمد رضا حوحو" فقد عمل جاهدًا على اقناع الأُدباء أنّ الفقر والحالة الاقتصادية المزرية تلعب دورًا هامًا في تعطيل الإنتاج.

ونجد على الضفة الأخرى (احمد سحقاوي) الَّذي دافع عن الأَديب دفاعًا خائبًا مصدرهُ تلك البيئة الاجتماعية الموبوءة بالجهل والاشاعات الفارغة، ولا نستطيع أن نناقش "سيد قاوي" فيما ذهب إليه لأنّ ذلك أمر واقع بالفعل وهذا ما أكده النقاد المهتمين بالأدب الجزائري الحديث وقد سار في هذا الطريق الكل من المكي النعماني، وعبد الرحمن الشيبان.

هَذا الأخير للمجتمع وليس قائدًا له، وَلَكن الحقيقة الَّتي غابت عن "عبد الرحمن الشيبان" هي أنّ الأديب يجب عليه عدم الاستسلام للواقع، لأنه لن يجد من يتبرع عليه بالحرية.[2]

[1] علي جواد الطاهر، مقدمه في النقد الأدبي، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، ص341.

[2] صدر هذا المقال بجريدة البصائر، العدد 205، س2، 1952/11/17، ذكره عمر بن زايد، المصدر السابق، ص55.

أمّا في القسم الثاني من هذا الفصل بتحدث الناقد عن البيئة الثقافية وقد اسْتهل بن زايد حديثه في هذا القسم عن الأزمة الثقافية الَّتي تجلّت ملامحها بالوضوح في ما أَخَذت تنشره الصحافة الجزائرية من أراء وأفكار جَاء ثمرة نقَاش دام سنوات، وكان الفضل في اثارته يرجع الى عبد الوهاب بن منصور وكان الفضل في نشره واذاعته بين الناس يعود إلى جريدة البَصائر بدرجة أساسية.[1]

ومن أَبرز العوامل والظروف الَّتي خلقت هذه الأزمة هي ظروف الأديب نفسه، ويمكننا حصرها في أربعه عوامل وهي: البيئة المحافظة، قله القراء، صعوبة النَشْر، ضعف التشجيع، وَقد تكون في تلك الآراء بعض المبالغة والسودانية الزائدة على اللّزوم، إلاَّ أنها تتنبأ عن وضع الثقافي سيئ دون شك.

أمَّا الفصل الثالث لقد خصَصَه عمار بن زايد لمفهوم الأدب مستندا إلى جملة من آراء النقاد الجزائريين الَّتي تمحورت حول مفهوم الأَدب باعتباره فنًا له قيمة فكرية وشعورية وجمالية فبدأ في هذا الفصل الحديث عن الشعر وما لقبه من اهتمام كبير من قبائل العربية منذ القديم حيث قالت العرب قديمًا «إنَّ الشعر أَنفذ من السحر» وهذا القول البسيط المختصر يلي كل هذا الاعجاب الشديد الَّذي يلقيه الشعر.[2]

فالظاهرة الشعرية تعتبر قوة مؤثرة بشّكل فعال، وهَذا مَا جعل الشِعر مرتبطًا بالسحر فقد عجز الإنسان عن تفسيره وتحليله آنذاك وقد أَرجع الأقدمون هذه الظاهرة إِلى قوَّة خارجية عن ذات الإنسان وخصصوها للشياطين والجن، وهذا ما أوضحه (علي جواد الطاهر) في قوله "جعل العرب للشعراء الجن والشياطين تأمرهم وتنهاهم، وتبعث بهم وتتحدّاهم ولو الشيطان لما كان الشاعر، ولكل شاعر شيطان يعنيه وباسم خاص، وكان من الشياطين الأنثى والذكر".[3]

[1] صدر هذا المقال بجريدة البصائر، المصدر السابق، ص64.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص79.

[3] علي جواد طاهر، مقدمه في النقد الأدبي، ص31.

ويقرُّ بن زايد عدم التسليم بهذه الفكرة الميتافيزيقية الّتي تلهم الشعراء لأنّ هذا يؤدي إلى نفي خضوع الإبداع الشعري لإرادة الإنسان المبدع وهذا ما تقره النظرة الحديثة والّتي تعمل على ترسيخ فكرة أنّ الشعر عمل إرادي ما دام الشعر رفيق الإنسان منذ أن وجد. يقول ميخائيل نعيمه "الشعر رافق الإنسان منذ أول نشأته وتخرج معه من مهد حياته حتى ساعته الحاضرة من الهمجية إلى البربرية إلى الحضارة إلى المدينة، تمشت الحضارة والشعر مغريها ومشجعا ومقوّيها، رافقها ويرافقها في الحل والترحال، والعمل والبطالة والبؤس، والرخاء والحرب والسلم والوفرة والقلة".[1]

كَمَا تحدث النَاقد في هذا الفصل عن مفهوم الأَدب عند النقاد الجزائريين وأَكدَ أنَّ أحمد رضا هو أَنْشَط أدَبَاء وَالنقاد تلك الفترة، هذا الأخير عرف الأدب بقوله: "الأدب كالمخدر الشديد والمفعول والضرر من تلك المخدرات الفاتكة كالمورفين سواء بسواءٍ".[2]

وَإذَا حللنا هذا القول نجد أنّ الأدب وسيلة تهديم لا عامل بناء وقد شبه "حوحو" التأثير السلبي للخلق الأدبي بالنسبة لمن يتعاطاها، صحِيح أنَّ الأديب يُعاني معاناة قاسية في سبيل ابداعه الأدبي، ويدفع في ذلك ثمنًا غاليًا من صحته الشخصية إلّا أن هذا لا يمنعه عن تخلي على رسالته النبيلة الّتي خلق لها حتى ولو لقي الصدود من المجتمع فقدم "بن زايد" مثالين للتوضيح الأوّلى من البيئة الأوروبية والآخر من البيئة العربية، فتحدّث عن ابداع شكسبير في البيئة الأوروبية، الّذي لم يلقي الاهتمام والعناية إلاّ بعد حوالي القرن من وفاته، فجاء من يزيح عنه الغبار ويدفعه للتألق، بفضل ما خلقه من ابداع فرض نفسه على الاجيال التالية.

وَفِي البيئة العربية تحدّث عن الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي الّذي ولد في ظروف سياسية واجتماعية قائلة ولكن رغم ذلك فقد أبدع أعمالا خالدة دعا فيها الشعب التونسي للنهوض ونفض غبار الذل والهوان. "وها هي تونس اليوم بعد عشرات السنين من وفاة الشابي تعطيه مكانته وتعترف

[1] ميخائيل نعيمه، المجموعة الكاملة، دار العلم للملايين، المجلد الثالث، 1979، بيروت، ص397.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص90.

بشكل أو بآخر أنها لم تفهمه كما يجب أن تفهمه في وقته، وكفرت عن ذنبها واعطته لقب- شاعر الحب والحرية-."[1]

ومن هنا نستطيع القول أنّ الآداب والفنون هي الّتي تشكل تكشف عن حياة الامم والشعوب بحلولها ومرّها، وبها ترقى كل الأمة وتحفظ كيانها.

وَخَصَص الناقد عمار بن زايد جزء من هذا الفصل الحديث عن رسالة الأديب واعتبر من الواجب الحديث عن القفزة النوعية على مستوى تجذّر الإحساس بالذات وتجذّر الوعي القومي.

وهذا ما أوضحه حمزة بوكوشة في مقاله «الشعر في النهضة المصرية» فهو "يعتبر الشاعر قلب الأمة ولسانها الناطق وترجمانها الصادق يحس بإحساسها ويصورها في أجلى مظاهرها".[2]

والرأي نفسه تجده عند عبد الرحمن شيبان يؤكد أن شأن كبير، ووضح لنا الناقد فيها يخص هذا الموضوع أنَّ الأديب مطالب بإبراز حياة مجتمعه وشؤونها، ونجد (التلمساني) يرد نجاح الاديب وتأثير الأدب في الحياة الاجتماعية واحتوائها على عناصر التجديد بهذا يخدمون الأدب ويخدمون الشعب.

وأما في الفصل الخامس مخصص للمناهج النقدية لقد تناول الكاتب ثلاث مناهج وهي التاريخي والتأثيري والفني والَّتي اكتسَبت أهمية بالغة في الدراسات الأدبية الجزائرية، أولًا بدأ الناقد دراسته بالمنهج التاريخي ووقف في هذا المنهج مع (محمد السعيد زاهري) في مقالة « الدكتور طه حسين شعوبي ماكر».[3]

حيث ربط عمار بن زايد هذه المنافسة ضمن المنهج التاريخي لأنَّ صاحبها يربط بين مَوقف طه حسين من الظاهرة الأدبية وبين العلاقة بالثقافة العربية والإسلامية، ففي قوله "لقد خضع المصْريون لهروب من البغي والعدوان جاءتهم من الفرس واليونان وَجَاءَتهم من العرب والانجليز والفرنسيين أخِيرًا".[4]

[1] هناء فارس، التجربة النقدية عند عمار بن زايد، جامعة ام البواقي، 2014، ص76.

[2] صدر هذا المقال في جريدة البصائر، س2، ع179، بتاريخ 1952، ينظر عمار بن زايد، المصدر السابق، ص102.

[3] صالح بوغزال، حول مؤتمر الادبي بصائر، المصدر السابق، ص125.

[4] صدر هذا المقال في جريدة الصراط، ع4، بتاريخ 1973، ذكره عمار بن زايد، ص125.

وَمِن هُنا انقسم الناس إلى فريقين منهم من جاء ضده وأمر بحرق كتبه وهناك من دافع عنه.

لكن طه حسين معارضوه كثر، غير أنَّ هذا لم يمنع الزاهري بالاهتمام بطه حسين ومُؤَلفَاته فقال "لأستاذ طه حسين غاية واحدة يسعى إليها من يوم ظهر على المسرح إلى اليوم وهي محاربة العروبة الاسلام فهي شعوبي ماكر، يعرف كيف يخفي غرضه وهواه عن كثير من شبابنا".[1]

فنلاحظ أنَّ الزاهري اهتم بالجانب الفكري لطه حسين فاعترف له بامتلاك أُسلُوب سهل وجذاب، وَلَه قُدرة للوصول إلى النفوس والتأثير فيها.

أما في كتاب (المجمل) في الأَدب العربي الّذي اشترك طه حسين في تأليفه فيَرى الزاهري أنّه ملئ شكا وربا بدعوة أنَّه يعلم الطالب كيف يفكِّر ويبحث ويؤَكِّد الزاهري على أنَّ هذا الكتاب خطر على تكوّن الذوق عند الطالب، فدعي إِلى حذف كتبه من مَنَاهِج التعليم خاصة عِنْدما أَلَف كتاب (في الصيف) الَّذي دعَا لتلاوة التوراة وَدرَاسَته كمعجزة للفصاحة والبيان.

اذن نلاحظ أنّ المنهج التاريخي لم يكن له حظ الوافر، ولم يحظ بالعناية والدراسة النقدية، عكس المنهج التأثيري فقد كان حظه أَحسَن منه، فهو منهج عريق لأنَّه اعتمد في أَحكَامه وتقويمه لأعمال الأَدبية النقدية على رجع الصدى الناجم عن احتكاك الناقد عن طريق القراءة والسماع .[2]

وَالأَدَب عنْد هؤلاء النقاد لَيس مجرّد مجموعة من القواعد النحوية الصرفية والقوافي والعروض فقط بل هي تعبير عن مشاعر وأَحاسيس دون حساب أَي حساب للقراء والمستمعين.

وعرفه رمضان حمود بأنّه "إلهام وجداني روحي وضمير وليس صناعة أو بضاعة وقد أكد هؤلاء النقاد على ضرورة توفّر الموهبة لدى الشاعر بل يجب على من يمتلكها ألَّا يحاول قول الشعر.

وَأَول ما لُوحظ في الكتابات النقدية للنقاد الجزائريين، هو استعمالهم أَسَاليب ذاتية تختلف قليلًا عن أَساليب النقاد المبدعين حيث نجد المجازر والتشبيه والصور البيانية ولكن لا تتناسب مع الدراسة والموضوعية.

[1] صالح بوغزال، المصدر السابق، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص129.

أما الناقد التأثيري لَا تعنيه الموضوعية بقدر الذاتية فهو لا يلجأ إلى التعليل والتحليل كثيرًا، وفي هذا الصدد قال بن زايد معلقًا على المقال صالح بوغزال المعنون «الزهاوي وبكاء الشباب».[1]

حيث أكد على يندرج ضمن النثر الفني لما فيه من عاطفة واحساس وخيال، فنجد بوغزال يستعرض الأثر النفسي الَّذي يَخلُقه الزهراوي في القارئ في قوله "نقرأ شعر الزهراوي فَسَيتوقف نظرك منه ما يشبع في ثنايا أكثره من شكوى وتبرُم.[2]

ولاحظ بن زايد أن بوغزال لم يأت بالجديد في نصه، فاكتفى بنقل الآراء الزهراوي وقد سبقه الشعراء في هذا الموضوع من قبل في هذا المجال.

أَما إذا تحدثنا عن المنهج الفني الَّذي يهتم بالبناء العام للكتاب وليس جماله فقد وجد عمار بن زايد في هذه الفترة وفي هذا المنهاج بالتجديد أنَّه طَغَنَ عليه نظرة الوصفية أكثر من التطبيقية وهذا ما ركز عليه الشيوعي في تأكيده على اهمية التصوير الدقيق في القصة والالحاح على الصورة الواضحة. وعمار بن زايد يؤَكِّد أنَّ هذه النظر التقليدية الجزئية للعمل الفني لا تقدم شيئًا مهمًا اعتمدنا إليها، لأنَّ أصحابها اهتموا بالبحث عن الخطأ في العمل الأدبي، فَهي تضيع للوقت والجهد من طرف النقاد.

مَا يمكننا من خلال ما تقدم أنَّ المنهج الفني في هذه الفترة المعنية بالدراسة كان يفتقر إلى التعليل الكافي، والشواهِد المقنعة لأنَّ النقد الجزائري في هذه الفترة كان في ضوء النشوء فمن الطبيعي أنَّه يحتوي على بعض النقائص.

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص133.

[2] صالح بوغزال، مؤتمر أدبي البصائر، المصدر السابق، ص134.

الفصل الثاني: نماذج عن القضايا النقدية المطروحة في الكتاب

المبحث الأول: النقد الأدبي

المبحث الثاني: رسالة الأدب

المبحث الثالث: المناهج النقدية

المبحث الأول: النقد الأدبي

النقد الأدبي كَمَا يَعْرِفُه محمد مصايف: «» عمل تَعليمي أَو وصفي على العمل الإنشائي حكمًا أو شرحًا او تفسيرً أو يتشعب عن ذلك ويلتقي به وتطوَّر، وكثيرًا ما جَّرى التطور والتنوع لصراع بين القطبين في التعريف: هُمَا الحكم والتفسير وبين القطبين الاخرين همَا الذاتية والموضوعيّة.

يقول تعريف للنقد إنَّه حكم jugement ويرد الحكم بمعناه العام لَدَى الأمم كلّها ولدى أيّ إنسَان يزاول العملية أي الحكم بالقيمة valeur بأن تقول هذا حسن وهذا رديء هذا جميل وهذا قبيح، ويكون الحكم حينئذ مرادفًا للتقويم والتقدير والمسألة قديمة جديدة.[1]

ويقول تعريفًا للنقد أنَّه تفسير وتعريف ردّ فعل للنقد الحكمي لانّ الناقد هنَا لا يحكم بجودة أو برَاءة، أولا يَرى ذلك منهمّه أو واجبه، وانما هو يفسِّر ويعني التفسير لديه أن يبحث في العوامل المؤثرة في النص في عمليَّة الخلق الأدبِي، وصلة النص بصاحبه ومحيطه وعصره فيما يرى من تفاعل واتبادل.[2]

وقد تتبّع عمار بن زايد نشأة النقد العربي منذ خطواته الأولى حين كان مجرَّد نقص ذوقي يستعمله العربي للإدلاء برايه حول العمل الأدبي سلبًا وايجابًا.

ويؤكِّد عمَار بن زايد أنَّ النقد الأَدبي ظهر منذ بدايات الأولى لظهُور أَعمال إبداعية فنية، فمَضى الإنسَان يعبّر عن احساسهِ النَقدي بِصُورة عفويّة.

والمتَأَمل في آراء النقاد العربي القدامى يَجِدُها تَفْصَحُ عن مفهوم أَسَاسي مُشْتَرَك بينهم، مؤيدًا أنّ العمليّة الأدبيّة هي فرز بين العث والسمين، وبين الجيّد والرديء، وأشهَر الكتب النقديَّة الّتي تمت إلى النقد الأدبي: «الشعر والشعراء لابن قتيبة، و الطبقات الفصول الشعراء لابن سلام الجمحي...الخ» إذ تناولت هذه الكتب قضايا تتعلق بالأدب والأُدبَاء، مفردة المباحث في اللفظ والأخرى في المعنى، وكمَا

[1] علي جواد طاهر، مقدمه في النقد الأدبي، مؤسسه العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، سبتمبر 1979، ص 339.

[2] المرجع نفسه، ص340.

ركزّت على المسائل والقواعد بلاغيّة وعروضيّة وإلى غير ذلك من القضايا الَّتي كانت تشغل بالنقاد آنذاك.[1]

نشطت الترجمة في العصر العباسي فترجم الفلاسفة العرب كتب اليونان في النقد ولاسيما كتب أرسطو، وبَدَا الاطلاع على الفكر اليوناني يتسع.

و أثّرت كتب اليونان في النقد على الفكر والأَدب العربي، ففي ضوء هذا تطرق إِلى نظريَّة المحاكاة الَّتي ظلَّت متصلة بجماعة أنصار القديم والَّتي تبنَّتها ودافعت عنها، حيث قاموا بشنِّ حملات على المجدّدين ووَصفوهم بأنّهم اخطر على تراب العرب والمسلمين، غير أنَّ الَّذين عادُوا من اوروبا بآراء ناضجة عن ارسطو كانُوا خط الدفاع الأوَّل ضد الجمود.[2]

فَبالرَغم مِنْ هُجُوم أنْصَار القديم على الجديدة فإنّ هَؤلاء ظلوا ينشطون في دأب منقطع النّظير ومن هؤلاء طه حسين وجماعة الديوان والرابطة القلمية.

فَالمتأمل فيما قاله المازني في المنفلوطي الّذي غَضَّ من قيمة أدبه وَوصفه بأنّه نَدابة، وَوصف أسلوبه بالنعومة والأنوثة وسّخر منه، ووصفه بالضعف وفقر الدّهن لإكثاره من النعوت.

كما نجد العُقَّاد وموقفه العِدَائي من شوقي الَّذي جرّده من كلّ المزايا كشاعر، ولكن اعطى لأحكامه صبغة الشرعيّة والعقلانيّة، فرغم هذا العداء في نقد العقاد لأحمد شوقي فإنّه لم يهبط إِلَى المزالق الَّتي تردى إليها إبراهيم المازني في حكمه المنفلوطي.[3]

وَيَرى عمار بن زايد لتجنب مثل هذا المزالق الخطيرة حسب رأي النقاد المحدثين أنّ يركِّز الناقد على النص وألاّ يحيد عنه أبَدًا، وَالنَاقد من هذا النوع لا تَهُمله حياة المؤلف ولا سيرته الذاتية، وانما يعمُّه قيم النص الفكريَّة والجماليَّة.

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص25 – 26.

[2] احمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث اصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص33.

[3] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص30.

ولكن ليس كلُّ النقاد المحدثين كان اتجاههم من تحميد النص بَل هناك من لا يزال يعُد حياة المؤلف وحقائق السيرة الذاتية وثيقة من وثائق الدرجة الأُولى لتفسير العمل الأَدبي، فالنَاقد يرى من جوهر مهمته وتمامها وضع المؤلف على الكرسي الاعتراف.[1]

وتحدث عمار بن زايد عن جانب التطبيقي والنظري في العملية النقدية وأنّ المزَاوجة بينهما لا يكون بتلك الحقوق الّتي يراها بعض النّقاد.

فالحفاظ على التَّوَازن بينهما، حتَّى لا يبتعد عن مهمته النقديَّة المتمثِّلة في التعامل مع النص بالدراسة والتحليل والتعليل والتقويم.[2]

وتحدَّث عمار بن زايد عن قسم إهَام الَّذي جاء في الدراسة الَّتي عقدها العقاد لأبي نواس الحسن بن ممانئ، فالعقاد كان يبحث عن أبيات شعريّة قابلة للخضوع للنظريّات النفسيّة، ولو كانت الأشعار هي الّتي قادت العقاد الإفصاح عن الترجميّة في طبع أبي نواس لكان الأمر أقل ضررًا، لأَنَّ النص هو الَّذي أَفضى إلى تلك النتيجة.

فَدراسة العضمَل الأدَبي ومعرفة النص المدروس هي الغاية وليس شخصيّة الأَديب وصفاته، مع الإستعانة بالعلوم المساعدة دون وضع النص في الهامش.[3]

وهناك من يرى أنَّ العمليّة النقديّة تفسير لجمال العمل الابداعي، فلا تأْخذ العمليّة النقديّة طريقها السليم ما لم يقم الناقد بمُهِمّته على اكمل وجه.

يقول الدكتور عبد الله الركيبي: «فإذا كانت مهمّة الأديب التعبير عن احساسه بما حوله والواقع الَّذي يصوّرهُ بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة، وبمعنى آخر إذا كان الأديب يشكّل المادّة الأولى الأساسية ليَجْعل منها عَملاً مؤثرًا قادر على نقل الإحساس بالجمال التعبير من جهةٍ وابراز القيم الانسانيّة من جهه أخرى، فمهمة الناقد هي تفسير هذا الجمال».[4]

---

[1] طائفه من الأساتذة المتخصصين، حاضر النقد الأدبي ترجمة وتقديم وتعليق، محمود الربيعي، ط1، دار المعارف.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص32.

[4] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978، ص239.

فهذه العملية على حسب عمار بن زايد تعتمد على مبدأ تحليل العمل الأَدبي إلى عناصره الأوليّة بشقيهَا الفكرِي والفني.

فالناقد حسب رأي عمار بن زايد ليس بوسعه أن يقدّم رَايًا صَحيحًا في عمل من الأعمال الأدبية، إلَّا إذا تعامل مع هذا العمل بالدراسة والتحليل، وامعان النظر في قضاياه الفكريّة، وقيمه الشعوريّة، واساليبه الفنيّة، هذه الأَساليب الّتي تكتسي أهميّة خاصة لدى طائفة من النقاد.[1]

فَمهَّمة الناقد تَتَطلّب خبرة عالية لمواجهة مهامه الشاقَّة بصبر وَثبات والتغلب على المشاق بفضل ما وهبتهم الطبيعة لإتمام هذه الرسَالة، وكذا الجهود الخاصة في تثقيف أَنفسهم الَّتي تؤهلهم لأداء رسالتهم بكفاءة وتَفرد.

يقول الدكتور علي جواب الطاهر: «والمؤهلات المكتسبة في النقد عديدة تزداد بمرِّ الزمن وتعقِّد الحياة وتعقِّد النص المبدع، يدخل فيها الثقافة العامة ودراسة الأَدب والفلسفة والتاريخ النقد، والالمام بالعلوم والفنون».[2]

ويرى محمد مصايف أنّ عمق الثقافة وسعتها: «انما يظهران في استشفاف الروح العمل الأدبي مهما كان على غاية من الخفاء، وفي المحافظة على إطار الفنّي والايديولوجي لهذا العمل وما لا نشاهده إلاَّ في القليل النادر».[3]

هذا القول يعزز رأي عمار بن زايد الَّذي يرى أنَّ القليل النادر الّذي توفرت له هذه الثقافة الواسعة العميقة وتمكن من قيام بمهمته بنجاح، فَعدم الاطلاع الناقد على الفلاسفة المختلفة والتيارات الأدبية المتنوعة وبيئات المجتمع يجعله بعيد عن الرؤى الفكريّة والايديولوجيّة لتلك الأعمال الأدبيّة، فمهمة الناقد اهتمامه بالتطور الأدب عبر العصور وَبَديهي أن يفشل إذا لم يتخّذ من خصائص الأدب في كل مرحلة من مراحل تطوره ميزانًا يزن به الأحكام. [4]

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص36.

[2] علي جواب الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، ص344.

[3] محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988، ص37.

[4] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص37.

فَالمبدع الحقيقي يغامر على مستوى التجربة الإبداعية شكلًا ومضمونًا والناقد الحقيقي يغامر على مستوى العمل النقدي المرتبط بالأثر الفنّي المنطوي على عناصر جديدة ليتصل أحْيانًا إلى صدم كثير من القيم والمفاهيم الفنية والفكرية السائدة فتتجلَّى مغامرة الناقد في تفهمه لأبعاد عمل من هذا النوع والتصدي لهُ بالدراسة والتحليل لاستنباط معايير جديدة.

فالمتأمل في المهمة الناقد ودوره يعرف مدى صعوبته، لأنَّ الأدباء ليسوا جميعًا قادرين على تقبّل كلمة الحق فيما ينتجون، إلى جانب هذه المصاعب يعاني الناقد من مشكلات منهجيّة في وقت تعدّدت فيه المناهج النقديّة.[1]

و لكي يقوم الناقد برسالته على أكمل وجه عَليه أن يختار منهجه النقدِي ومن ثم أن يحذِّر من استخدام بعض الأَساليب الَّتي قد تتعارض آخر الأمر مع هذه الرسالة.[2]

فهذا ما جعل النقاد يطبقون في رسالتهم المنهج التكاملي الَّذي يستفيد من المناهج الكافة لأنَّ التمسك بالمنهج الواحد يؤدي إلى الانحراف عن جوهر العمل النقدي.

ولحسن الحظ أنَّ النقد العربي الحديث سلك في أحيان كثيرة هذا المنهج فالواجب هو أن يحاول الناقد ولُوج عالم الأديب، وَهُوَ ما لا يستطيع إلاّ إذا كَانت له الثقافة الأدبية النقدية الواسعة.

كما يقول الناقد الفرنسي (جي ميشو): «إلاّ إذا كان له نفس الأفق الّذي يمتلكه الأديب صاحب النص».[3]

ومهما قيل في الناقد فإنَّه يضلُّ شخْصا عظيم الشأن في حياة الأدبية، وبدونه لا يمكن لهذه الحياة أن تقف على قدميها، وأن تتخطى إلى الأمام خطوات ثابتة مأمونه العواقب، وزيادة إلى ثقافة الناقد الواسعة الضرورية لأداء رسالته فإنَّ رهافَة ونموّ الحس النقدي لَدَيه (الذوق) لا يقل ضرورة عنها.[4]

---

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص38 – 39.

[2] محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص409.

[3] المرجع نفسه، ص415.

[4] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص41.

وَيَرى محمد مصايف: « أنَّ قضيّة الذوق في النقد والفنّ قضيَّة أساسيَّة، ومَا من ناقد تعرَّض في حديثه لوسائل النقد، إلاّ كَانت لَهُ الثَقافة قصيرة أو طويلة نحوها. حتَّى أنَّ بعض النقاد قالوا فاعتبروا العمليّة النقديَّة مجرد استجابة للعمل الأَدبي، والاستجابة انما تستنيه أَسَاسا إلى الذوق».[1]

وذوق الانسان يبدو أكثر من مظهر من مظاهر الحياة، بما في ذلك مظاهر البسيطة ذات طابع روتيني مثل: اختيار الألوان متناسقة في اللباس، وترتيب الكتب، وكيفية الجلوس.

فَالذَوق كما يقول الدكتور أحمد كمال زكي: «شيء يدخل في تركيبه للحس والعقل معًا وهو لا يخلص من العاطفة فقط، ويقترن بالذكاء وبقدر ما يوهب كأنَّه فطري يكتسب بمعارف وخَبرات توجد خارج الذات، ولعلَّ هذا التركيب من أسباب اختلافه باختلاف الأفراد».[2]

فالذوق هو الأدَاة الفَاعلة والموَجّه الحَقيقي لعَمَل الناقد، وَعَلى ضوئه يقوم بإصدار الأحكَامِ لذَا لا غرو إنْ وَجدَنَا عمار بن زايد يربط الزوق بالجمال ويعدّ الذوق وسيلة لإدراك الجمال ويعزّز رأيه برأي ن. س. إليوث: «أما النقْد من ناحية أخرى فلا بُّد وَأن يتخذ لنفسه هدفًا، ويبدو أنَّ هذا الهدف على وجه العموم هو توضيح الأَعمَال الفنيّة وتصحيح الذَوق».[3]

فالذوق السليم هو الموجّه الحقيقي لعمل الناقد، ويرى عمار بن زايد أي الناقد إذا كانت له موهبة فهذه الموهبة تتمثل في الذوق الجيّد المتميّز، والعمل النقدي الناجح هو الّذي يوفق إلى ارضاء العقل والقلب في آن واحد.

ولا بُّد لذوق الناقد أن يتميَّز بصفاتٍ ذاتيةٍ وراقيةٍ من جهة ويصغي لمنطَق العَقل من جهة أخرى، وعرض عمار بن زايد آراء مُختلفة حول القضيَّة الذاتيّة والموضوعيّة في العمليّة النَقْديّة.

بدءًا برأي (سيّد قطب) الَّذي أكَّد: «أنَّ الذاتية في تقدير العمل الأدبي هي أَساس الموضوعيّة فيه من العبث محاولة تجريد الناقد، وهو ينظر إلى العمل فَيقوِّمه من ذوقه الخاص ومَيوله النفسيَّة

[1] محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، مؤسسة الجزائرية الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص406.

[2] احمد كمال زكي، النقد الادبي الحديث اصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص41.

[3] ن.س. إليوث، مقالات في النقد الأدبي، ترجمة الدكتورة لطيفة الزيان، ص22 – 23.

واستجاباته الذاتية لهذا العمل، هذه الاستجابات الَّتي ترجع إلى تجاربه الشعوريَّة السابقة بقدر ما ترجع إلى العمل الأَدبي نفسه»[1].

وكذا نجد محمد مندور وأحمد كمال زكي يتبنُّون مبدأ الذاتية، فأظهروا أهميّة العنصر الذاتي وأعطوه مَا يستحق من العناية في أي عمل نقدي. وعكسهم نجد إليوث وقف يناضل ضد فكرة الذاتية في العملية النقدية، كما وقف هذا أولئك الَّذين يجعلون من أَعمَالهم ميادين لتصفيَّة الحسابات وتكريس الأَحقاد فيجدون بذلك عن الهدف المنشود من النقد. في قوله: «أن يتحكم في أهوائه ونزَواته الشخصيّة، وأَن يصفي خلافاته مع أكبر عدد ممكن من زملائه في سبيل الهدف المشترك، وَحين نَرى العَكس يَسُود مَجال النقدِ، يُسَاورنا الشَك في أي الناقِد يُدِين بوُجوده في لعنفه ولِتَطرُّفه في معارضه غَيْرِه من النقاد».[2]

وَنَجد كَذَلك آراء النقاد الّذيم مَلوا إلى مبدأ الموضُوعيَة، وَنَاضلوا في سبيل ان يكون هو في الصدارة. أمثال: كارلوني وفيللو اللّذان حَتّا الناقد: «أن يكون كالتاريخ (كذا) بعيدًا عن كل الهوى وكل نفع وكل حزب عليه أن يحكم على المقَدرة أكثر ممَّا يحكم على الآراء النقد المتجرد يسبق الرأي».[3]

وَيَسلك (فيلمان) الاتجاه نَفسه فَيعتقد أن المؤرخ رجل موضوعي وحيادي، يسجّل الأحداث كما هي، ويريد من الناقد أن يكون على شاكلة المؤرخ لا يهمه شيء غير الحقيقة بغض النظر عن طبيعة ونوعيّة القيم الفكريّة الّتي يتضمنها العمل، لأنّ الأمر إلهام في نظر (فيلمان) أن يكون الأديب متمكنًا وناجح في ايصال وجهة نظره بكيفية مقنعة.[4]

وَيَرى عمار بن زايد أنَّ هذه النَظرة سَطْحيَّة لأنَّ العمل الأَدبي ليس فنًا استنطاقيًّا فقط وَلاَ فكرًا اجتِماعِيًا أو فلْسَفيًا أو سيَاسيًا فقْط وإنّمَا هُو فكر وفنٌّ معًا.

[1] سيّد قطب، مَقالات النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط3، 1980، ص112.

[2] ن.س. إليوث، مقالات في النقد الأدبي، ص23.

[3] كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في عصر الحديث، ترجمة جورج سعد يونس، ص93.

[4] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص47.

وَلَن يؤَدي الناقد رسالته كما يجب أن يؤديها إذا اكتفى بشكل العمل.[1]

ويرى الدكتور محمد هدارة أنّ النقد مهما كان موضوعيّا لابّد أن يشتمل على الأثر الشخصي، كما يقول أنّ على الناقد: «ألّا يتدخَّل بشخصيته كثيرًا في عمليَّة التفسير تِلْك، وألاَّ يَحمَّلُ النص أكثَر ممَّا يَحتَمِل، وَأنْ يتجنَّب إلَّا فأصنه في شرح أحاسيسه لَدى تلقيه لهذا الأثر الفنِّي».[2]

فعمار بن زايد لا يختلف مع (محمد مصطفى هدارة) في دعْوَة الناقد إلى الاعتدال في تعامله مع النص وَألاَّ يحمّله وألاَّ يُطْلَق العنَان لأَحَاسِيسه وَانطِباعَاته.[3]

وَيَخْتم عمار بن زايد إلى الإشارة إلى مساوئ ومحاسن الذاتية والموضوعية مستعينًا بالرأي (علي محمد جواد الطاهر) في قوله: «فَمِن محاسن الذَاتية أنّها عنصر طَبيعي جدًّا في العمليَّةِ الَّتي يزاول فيها الناقد أَدَبًا حيًّا فيه العاطفة والخيال ولكن الخطر يكمن في طُغْيان احساسه الشخصي بِحَيْثُ ينشئُ النص ويذهب به الخيال إلى أبعد ممَّا ذهب إليه المنشئ. من محاسن الموضوعيّة أنَّها تحد من طُغيان الاحساس الشخصي وتجعل المرء يفكّر مرتين قبل أن يقول كلمة، وتحمله على أَن يوسع أُفقه فَينظر في النص الَّذي ازاءه مَلِيًّا وينظر إلى ظروف والعمل العوامل الفاعلة، ولكنها مما يصعب بل يستحيل تحقيقه لأنها وضعت في الأصْل لأشْياء مادّية أو شبه مادّية خارجة عن الأدب وعالم الإحساس والعواطف وَتنْقل للأدَب مَا صلُحَ لميْدان آخر في النص الأدبي آخر».[4]

وهذا كلَّه للفصل في قضايا بانَّهُ تَشغل بال النقَاد العرب عامّة ومفتاح لمسائل كثيرة في باب النقد.

[1] المصدر نفسه، ص47.

[2] محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي، دار القلم، 1965، ص28.

[3] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص48.

[4] علي جواد طاهر، مقدمة في النقد الأدبي، مؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، ط1، 1979، ص341.

المبحث الثاني: رسالة الأديب

يَرَى الأَديب العَربي الدكتور زَكي مبارك أنَّ رجال القلم أعْرف خلق الله بما يجيش في الصُدور من آلام وآمال، وأنَّ الأُدباء أقْدر الناس على عصيان الأَهواء ويقول: «ألاَّ ترون كيف نحارب منافعنا في سبيل النزاهة الأدبية. نَحْن نَبْخُل بالحُكْم على لقطة شعرية أو نثرية حيث نراها بعيدة عن الجهد المستطاب مع أنّ الحكم على قطعة شعريّة أو نثريّة لا يقدِّم ولا يؤخر في سياسة البلاد، فإنَّ الأُمور لن تَتصَلح إلَّا يوم تصبح المقاليد بأيَدِي رجال القلم البليغ ورسالة القلم البليغ هي خلق ذوق الحياة».[1]

على صاحب القلم أَن يحرَّر عقله وقلبه وَروحه من جميع الأَوهام والأَباطيل. كما عليه أَن يكتسب نظرة استقلالية منزهة عن الخُضوع لنظراتٍ الناقصة مَن سَبَقوه وَلو كَان من أعاظم الرجال.[2]

وَيَرى عمار بن زايد أنَّ المجتمع الجزائري عرف نقلة نوعيَّة بعد الحرب العالمية الأولى على مستوى تجذّرُ الاحسَاس بالذات، وانتشار الوعي القومي، بشكلٍ أكثر حده وعمقًا في ظلِّ ظروف متغيّرة فَرَضتها الصراعات العالميّة، والأوضاع الداخلية المتأزمة الَّتي كان يعاني منها المجتمع الجزائري.[3]

فَالبلايا والرزايا ليست كلها شرًا بل فِيها ما هو خير لأنه يفتح أَعين الناس على الحقائق وَيَلفت انتباههم إلى ما كانوا عنه غافلين، ويدفعهم إلى التفكير والعمل ويرْقى بهم إلى مستوى القرار. وفي كلِّ ذلك التحوُّل كان الأديب رأس الرمح، والقوة الفاعلة المؤثرة.

فَكرس إبْدَاعَه لخدمة المجتمع والتعبير عن همومه وتَطَلعاته ومحاربة الجهل والجمود والقناعة الزائفة، وتقيّة الجبناء ومن هنا كان إحساس الأديب الجزائري عميقًا برسالته.[4]

---

[1] زكي مبارك، رسالة الأدي ب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 10.

[4] المصدر نفسه، ص101 – 102.

فهل يجب أن تكون للأديب رسالة يؤمن بها ويعمل لأجلها؟، هل يجب على الأديب أن يكون ذا هدف واضح معين يسعى بأدبه إلى تحقيقه والوصول إليه؟، هل يجب أن نحكم على الأديب من خلال إنتاجه الأدبي أم من خلال حياته الّتي يعيش، أم كليهما معاً؟ . هذه الأسئلة الهامة يطرحها ويناقش فيها المثقفين العرب.

إنَّ الأديب مدعو إلى اعتناق رسالة ما، وإلى العمل في سبيل هدف ما، مدعو إلى ذلك بطبيعة وجوده المادي، وبالمسؤوليّة المعنويّة المترتبة على جميع المفكّرين في كل أمة من الأمم، ويرى بعض المثقفين العرب أن خبر سفر يكتبه الأديب هو سفر حياته هو (كيف عاش وتعرف وعامل الآخرين، وهل كان مسلكه في الحياة يتفق مع كتاباته الَّتي يكتبها للناس ويذيعها بينهم . أم لم يكن، أم عكس ذلك وأن يكتب ما يحياه ويحيا ما يكتبه، فالأديب ليس بوقاً من أبواق الدعاية، بل عليه أن يكون ذا فكرة محددة معينة، تتناول المجتمع والعيش والاقتصاد والسياسة.[1]

وما دام الأديب أحد أفراد المجتمع، فيجب عليه أن يعبّر عن الأفكار الَّتي تعتلج في نفوس أبناءه، كَمَا يجب عليه أن يؤلف المقالة والقصّة والكتاب للشعب ويعرض على الناس أدباً يخصب حياتهم ويرفعهم من الاهتمامات الشخصية الوضيعة إلى المشكلات الاجتماعيّة والبشريّة، حتى يحس كل واحد من قرائه أنّ لِهَذا الأدِيب رسالة وله شرف.

فَمَعنى الأدِيب أن تكون موضوعات دراسته واهتمامه هي شؤون الشعب، وأن يكون له مقام المعلّم المربّي لا مقام المهرج المسلّي، وأن تكون له رسالة شريفة، فلا يكذب ولا ينافق ولا يخادع، فالأدب الحق وهُو كفاح من أجل الفهم أو الخير أو السلام أو الشرف.[2]

[1] رحيم هادي الشمخي https://www.facebook.com

[2] رحيم هادي الشمخي https://www.facebook.com posts

أن من رسالة الأديب أن يتجه إلى آمال وطنه من حين إلى حين، أو في كل حين، وفقاً لما يجيش بصدره من نوازع وميول، ولكن من العقوق للأديب أن نجحد فضله إذا لم يجعل الآمال الوطنية في جميع الأحايين

والقول الفصل في هذه القضية إن رسالة الأديب هي خلق ذوق الحياة، فمن الواجب إن تتجه مراميه جميعاً إلى ذلك الخلق في أي صورة، وعلى أي شكل. وقد قلت مرات: إن الأديب الحق هو الذي يستطيع بقلمه أن ينقلك من ضلال إلى هدى أو من هدى إلى ضلال. والمهم عندي إن يقدر الأديب على خلق الفتن الروحية والذوقيّة والعقليّة،

فَرسالة الأديب هي خلق نصر الحياة على الموت والقليل من هذه الرسالة في هذا الاتّجاه يصنع الأعاجيب في إحياء الممالك والشعوب.

وَيُعيب عمار بن زايد عَلَى انقَاد المرحلة ما بعد الحرب العالميّة الثانيّة كونهم يخلطون بين رسالة الأديب الاجتماعيّة ورسالته السياسية أو الفنيّة ولم يكونوا منهجيّين بِشَكل حَسَن فَحاول جُهده للفصل بين المواقف النقدية.

والهدف من هذا التقسيم هو المعرفة وتوضيح الاهتمامات الناقد الجزائري في تلك الفترة ومسار الّذي يريد أن يدفع فيه الأدب الجزائري ليكون أدبًا مؤثرًا مرتبطًا بواقع خاص هو الواقع الجزائري بكل ابعاده.

وَيشن حمزة بوكوشة إلى الموضوع في مقاله "الشعر في النهضة المصريّة" «إذْ يُعْتَبَرُ الشاعر قلب الأمة الخافق، وَلسانها الناطق، وترجمانها الصادق يحس بإحساسها ويصوّرها أجلى مظاهرها».[1]

بَعض النقاد يَعتبرون الأدباء قادة الأمة والمحرّك الديناميكي لهَا في كلّ مجالات الحياة، فهم مصدر المجتمع فكريًا وأدبيًا.

[1] حمزة بوكوشة، مقال الشعب في النهضة المصرية، صدر هذا المقال في جريدة البصائر، س2، ع179/178، بتاريخ 1952/01/17.

والأُدباء هم رسول عهود ما بعد الرسالات كما يصفهم بعض النقاد، بذلك فهم مطالبون بالنهوض بمجتمعاتهم، والاهتمام بظروفها التعبير والتعبير عن دقائق شؤونها واحداث التأثير المطلوب فيها لأَنّ الأَدب أصبح موجهًا للجماهير وليس لفردٍ معيّن أو جماعة محدودة.[1]

يقول عمر بونان: «فالأديب الحديث هو الرسول في عصر ما بعد الرسالات، لأن مهمته تقتضي ذلك ومسؤوليته أصبحت من أخطر مسؤوليات قائد الجيوش فالأديب يوجّهُ الجَميع، وخطأه يكون أفدح من خطأ الَّذين يوجهون جانبًا واحدًا من جوانب المجموع».[2]

فالأديب مُطالب بإبراز حياة مجتمعه وشؤون عصره، والعيش ذهنيًّا وأدبيًّا في عصور الماضية، ولكن عناية الأديب بشؤون عصره وَمجتَمعه أمر جوهري وضروري، مهما كانَت الأعذار فإنَّ الأَدب يرتبط بالمجتمع ومشاكله.

يضرى التلمساني أن نَجاح الأديب وتأثير الأدب في حياته الاجتماعيَّة يعور إلى ارتباطه بواقع مختلف الطبقات الشعبيَّة، وَاحتِوَائه على عناصر التجديد والاختراع، وَيَطمح التلمساني إلى ظهور الأدباء من هذا الطَرَاز في الجزائر، فَيَخدمون الأدَب وَيخدمون الشَعب، لأنّهم بإمكاناتهم الفنيَّة والفكريَّة يدفعون الناس إلى المطالعة، ممّا يَفتح أمَامهم مجالاً وَسعًا للبحث والتفكير.[3]

اتبع احمد رضا حوحو المنحنى نفسه ودعّا الأديب الجزائري للنهوض بالآداب وخلق الفنون، إلاَّ أنَّ هذه الرسالة لا تلقى باستمرار الآذان اذان الصاغيّة والنكران خاصة إذا كانت أفكار وأَساليب الأَدب جديدة لم يؤلفها المجتمع، ومن هنا تبدأ قوّة وَشخصية الأَديب أَو ضُعفها أو انعدامها بالمرَّة. فإيمان الأديب بالرسالة الملقاة على عاتقه واخلاصه لهما يجعلانه غير عابئ بالمصاعب والأَخطار، فلن

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 102 – 103.

[2] عمر بوناب، جريدة البصائر، س2، ع242، 1953/10/02.

[3] التلمساني، الأدب وفوائده، جريدة البصائر، س1، ع124، 1938/07/29، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص104.

يجد الطريقة المفروشة في الأَزهار والرياحِين عليه الإدراك بأنَّ أي رسالة تتطلّب من صاحبها تضحيّة وَجرأة كَبيرتين.[1]

وَيَرى عمار بن زايد أن أَشبَاه الأُدبَاء يعلنُون فَشلَهم منذ عقبات الأُولى الَّتي تواجههم وَينسحبُون من الميدان، فيقول عبد الوهاب بن منصور في معرضه على مقال احمد رضا حوحو: «أيجبُ أحدهم أنْ يَحمل قلمه ليكتب مقالًا رَكيك اللفظ، بسيط المعنى، مشتملًا على سبع وسبعين غلطة من غلطات النحو والصرف، فاتصَفت له الجزائر، وتهتف باسمه لمليء فيها وتحوّل له إنَّه صفوف ابن العميد ومجيء طريقة الجاحظ وعبد الحميد».[2]

ويرْفض بن مَنصور أَعذَار بعض الأُدباء للتهرب من مسؤولياتهم الأدبيَّة والاجتماعيَّة، بحجةِ عدم توفّر الشُّروط لأداء تلك المسؤوليات كما يرفض المقارنات الَّتي يقّيمها هؤلاء مع أُدباء المشرق وكتَّابه من أَمثال حافظ ابراهيم واحمد شوقي وطه حسين.

بحيث يتساءل ويقول: «ومن يكون أدباءها حتىَّ يعقدُوا بهذه المقارنات ماذا ألفُوا وماذا أَخرَجوا للناس من بنات أفكارهم حتَّى يقاسُوا عليهم ولو مع الفارق، ليس هناك نقطة واحدة يَلْتقون فيها، بل انهم وإيَّاها كالخطوط المتوازية الَّتي لا تلْتَقي أَطرافها أبدًا، هم في المشرق يتحرَكون وأَنتم في الجزائر تسكنون، وهم في المشْرق يمتعون وأَنتم في الجزائر تخمدون، هُم يطلعون عليها بالشكوى والأنيين».[3]

يَرى عمار بن زايد أنّ ابن منصور قام بهجوم وقسوة وفيه مغالطة وتثبيت العزائم الكبيرة وانتقاص من الشأن وتجريح الكبير بنيَّة حَسَنة حتى بنيّة سيّئة لأنَّ الفرق بين الأَوضاع الجزائر الثقافيّة والسياسيّة،

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 105.

[2] عبد الوهاب بن منصور، لو جدوا لوجدوا، البصائر س2، ع220، 1953/03/06، ينظر عمار بن زايد، النقل الادبي الجزائري الحديث، ص106.

[3] المرجع نفسه، ص106.

وَبَيْن أَوضاع المشرق العربي الَّذي لم تعرف معظم أَقطَاره وضعًا استعماريًّا استيطانيًا متوحشًا عكس الجزائر أنداك. لماذا أهمل كلّ جهود الأدباء وأدباءهم وَأعْمالهم المؤزعة عَلى امتداد حقبة من الزمن.[1]

ثمَّ عدَل عبد الوهاب بن منصور في العام التالي 1954 من موقفه وخفَّضَ من حده لهجته وقال إن في الجزائر أُدباء أفْذاذا إذ يقول: « لست متشائمًا ولا بائسًا فأَرغم أنَّ الجزائر خاليَّة من الأَدب خاوية من الأُدباء، كما يجدُوا اليأس ببعضهم أن يقول فالواقع يثبت لنا العكس هذا».[2]

وَدَعَا ابن منصور إلى عقد مؤتمر أَدبي فوجد لِدعوته آذانًا صاغيَّة وتأييدًا من قبل بعض النقاد على غرار صالح بوغزال الَّذي يعتقد أنّ النهضة الجزائريَّة «ينقصها التوجيه وأَوضح دليل يمكن أن يسوقه الباحث للتدليل على صحة هذا الرأي عدم وجود رابطة تجمع الشمل الأُدباء وَتَلُم شَعثهم، وَيكون لهذه الرابطة دستورها الخاص وأَهدافها المحددّة».[3]

ولكن للأسف لم يتفق هذا المؤتمر وهذه الرابطة ولم تحقق في فتره معينة بالدراسة.

فالارتباط الوثيق بين الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن هنا كان لابُّد من الدّعوة إلى النهوض بالمجتمع وَتَطويره، فَعلى بَعْض النقاد الاهتمام بالواقع المجتَمَع الجزائري وتحرصيه على مقاومة الاستعمار وَهُنَاك مَن ذهبَت بهم الغيرة الوطنيَّة إلى شتم أولئك الَّذين يكتبون أدبًا في مواضيع ما مشيَّة.

فرمضان محمود دعا إلى القَسوَة على أدباء الجزائر وَكَان دافعه في ذلك هو حبُّه للجزائر وغيرته على المصالح الوطنيَّة، وادراكه لأهميّة رسالة الأديب فَوَصَلت غيرتهم حتى إلى الوطن العربي الكبير وأدباءه. ولا يريد رمضان حمُّود أن يقع الجيل الجديد من الشعراء المعاصرين في مطبّة التقليد وَهَدَر

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص107.

[2] ابن منصور عبد الوهاب، مقالة نحو مؤثر أدبي، البصائر، س:2، ع:253، 1954/01/08.

[3] صلاح بوغزال، حول مؤتمر أدبي، البصائر، س:2، ع:256، 1954/01/29.

الإمكانيات فيما لا يتلاءم فخاطبهم بقوله: «فيا أَيها وَأنْتم النعاة عن أَرَدْتم، فَإن قمتم بواجبكم فمَرحى، وإن تقاعد ثم عنه فبرحى، فمن شاء منكم التشطير فليشاطر موَاطنيه في الأمور العظام».[1]

وَيُدرك رمضان حمّود أنّه لابّد من توفُّر جسور التواصل بين الأُدباء والجمهور ولن تتوفُّر هذه الجسور ما دام الأُدباء لم يراعُوا أوْضاع شعوبُهُم ولم يَعتنوا بلُغة العصر وأساليبه في مخاطبة الجمهور.

وما دام الأديب يُشكِّل عنصرًا قياديًّا، والجماهير تشكّل القوّة القادرة على الفعل والتأثير والتغيير، فإنَّ لغة التخاطب يجب أن تكون بسيطة وواضحة ومقنعة.

وفي الاتجاه نفسه تصُبُّ آراء حمزة بوكوشة الَّذي يرى أنَّ الشاعر الخالد هو الَّذي يشعر بشعور أمَّته ويتألم بآلَامها، ويوحِّد بآمالها ويخلد شعره بتخليد أحداثها في سجل الخلود.[2]

فَحمزة بوكوشة يريد من الشعراء أن يلزموا بقضايا الشعب وأَن يتحلّوا بالشجاعة الأدبية، وأن يعمل كل ما في وسْعهم للوصول إلى الجماهير. ولا يكاد يَختلف أبوا القاسم سعد الله عن حمّود في دعوته إلى الشعراء أَن يلزموا بقضايا الوطن والجماهير مؤَكّدًا وجود هوَّة بين الشعر والواقع. قائلاً: «إنَّ شعرنا لا يمثّلنا مهما تواضع وحمل الفانوس إلى المغاوير، فأبرز أَلوانه المناسبة والحكاية وجرّ الذُيُول منه لا يعدُّو حدود المعاني الثقيلة المكررة. وإنَّ شعَراءنا بمعزل عن الأمة ومقتضياتها الإنسانية وليس فيهم من يحتمل الأمانة التاريخية وينهض بأعباء رسالة الشعر على وجهها الصحيح».[3]

إنَّ رسالة الأَديب رسالة نبيلة وخطيرة، سواء تعلَّق الأَمر بالحياة الاجتماعيَّة بالحياة السياسيَّة، فهو يَمدهم في تحديد مسارها بحظٍّ وافر نَظَرًا لما يقدمه من آراء وأفكار خدمة للمجتمع وَدفاعًا عن المصالح الوطنية العليا ضد الأَعداء المنحرفين.

[1] رمضان حمّود، حقيقة الشعر وفوائده، مجلة الشهاب، ع:82، 1927/2/2.

[2] مقال "هل في الجزائر شعراء" لحمزة بوكوشة، البصائر، س:2، ع:85، 1949/07/04.

[3] ابو القاسم سعد الله، إلى الشعراء: أرض الملامح، البصائر، س:2، ع:258، 1954/02/12.

فالأَديب لا ينسى أنَّه أَديب قبل كل شيء وينبغي عليه أَن يمتلك زمام أدوات فنّه هو لأنها تمكنّه من نقل أَفكاره إلى الناس في هيئه خاصّة فَيتَّخذ ما هو فكري بما هو فنِّي، ويصير كل منهما امتدادًا للأخر ومكملًا له.[1]

وَقَد حدد النقاد الجزائريون عنصرين للرسالة الفنيّة أوّلهاك التجديد، وثانيها: الحرية وهم في دعوتهم إلى التجديد لم يفصلوا بين الشكل والمضمون، كانوا يَرغبُون في رؤية الأَدب الجزائري أدَبًا حيًّا مُواكبًا للحياة في سيرها وَتَجدهُما مفصحًا عَن غنى الشَعْب الجَزَائري فكرًا وأخلاقًا.

وهذا ما أراده أحمد الغوالمي من الأُدباء الجزائريين وتمنى أنْ يسمعوا بأدبهم لفظًا ومعنى لِيتماشى مع تَطَوُر العصور والحوادث الشعب.[2]

وربط النقاد الجزائريّون في حديثهم بين الحرية الفنية والتجديد، فالحرية كما يقول الركيبي عبد الله هو الّتي تفجر عواطف الأديب.

وهذا ما ذهب إليه عمار بن زايد حيث يؤكدُّ أنَّ الحريّة شرط أَسَاسي من شروط الازدهار الفكري والأدبي والفنّي لما توفره للإنسان من آفاق رحبة للتفكير والتعبير وهذا لا يختلف فيها اثنان.[3]

وَقد لاَحظ عمار بن زايد في مناقشته للغوالمي أمرين أولا: الشعور بالتأخر الفنّي والأَدبي، التدهور المعنوي، والاعتراف بالفشل والهزيمة، والأَمر الثاني: التأخر في مجالات الفنّ والأَدب أَو تقدمهما، فهي أُمور نسبيّة وليست مطلقة، لذلك مهما تحدث الغوالمي عن المستوى الفن والأَدب الجزائريين وأنَّه متواضع فإنَّ الفن والأَدب لا يخلو من عناصر ناضجة وايجابيّة.[4]

[1] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص116.

[2] أحمد الغوالمي، البصائر، س:02، ع:112، 1950/03/20.

[3] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 117.

[4] المصدر نفسه، ص118.

ويُلخص عمار بن زايد لآراء النقاد الجزائريين المتمَحورة حول الحريّة والتجديد فالاهتمام بهذا المجال مكّن الأُدباء من تحسين أدواتهم الفنيّة والخروج من دائرة التقليد والمحاكاة مهمَا كانت المصاعب تواجههم وتحدُّ من أداء رسالتهم الأدبيَّة والفنيّة

وَفي الخِتَام لا ننسى (أحمد رضا حوحو) الّذين انفَرد برؤيته الخاصَّة لرساله الأديب الفنيَّة فهو يرى في مقالة "رسالة الأديب في الحياة" «أَنَّ جميع الَّذينَ كتبوا حول موضوع رسالة الأديب جعلوا من الأَدب مادّة حصينَة معقدة لا تتَطلبُ إلاَّ الدراسة والتطبيق».[1]

فتتكلم رضا حوحو عن رسالة الفنية من الزاوية الرومانتيكية، فالأديب عنده مخلوق عجيب لا يمت إلى أهل الأَرض بصلة، وهو الإنسان ضعيف يريد أَن يعيش بعقل جبَّار ويجعل من المآسي الّتي يعيش في أَكنافها نبراسًا ينير تفكيره.[2]

المبحث الثالث: المناهج النقدية

1- مفهوم المنهج:

- لغة: جاء في لسان العرب ابن منظور تعريف للمنهج، أنّ المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والمنهج بالتسكين الهاء هو الطريق السليم حيث يقول ابن منظور (ت711هـ) طريق النهج بين الواضح وهو المنهج، وأنهج الطريق وضع واستبيان وصار نهجًا بينا واضحًا. وفي كلام العرب إنّه رجل ينهج أي يؤبوا من السمن ويلهث وأنهجت الدابة، صارت كذلك وضربه حتى أنهج أي استنبط وقبل يبكي، ونهج الثوب فهو نهج، وأنهج بلا ولم يشتق وأنهجه البلى فهو منهج.

كالثوب أنهج فيه البلى أعبا على ذي الجلية الصانع

ولا يقال النهج الثوب ولكن نهج وأنهجت الثوب فهو منهج أي أخلقه.[3]

[1] أحمد رضا حوحو، مقال "رسالة الأديب في الحياة"، البصائر، س:2، ع:217، 1953/02/13.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص120.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت، ط3، 1994، مادة(ن.هـ.ج)، ص01.

وإضافة إلى تعريف ابن منظور لمادة النهج نجد "الفراهيدي" يعرفها على النحو التالي:

طريق: نهج واسع واضح، وطرق نهجه ونهج الأمر وأنهج لغتان: أي وضح، والمنهج الطريق، وضحه والمنهاج، الطريق الواضح، استضيء به: على سنة منه ومنهاج.[1]

- اصطلاحا: وهو بوجهٍ عام: وسيلة محدّدة توصل إلى الغاية، المنهج خطة منظمة لعدّة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف الحقيقة أو البرهنة عليها.[2]

ويراد بالمناهج الطرق الّتي يسير عليها العلماء في علاج المسائل الّتي يصلون بفضلها إلى ما يريدون إليه من أغراض.[3]

وَتكتسي المناهج النقدية في الدراسات الأدبية أهميّة بالغة في اعتبارها أساليب ينظر في ضوئها الناقد لأعمال الابداعيّة من جيل إلى جيل.

ويعّد عمار بن زايد من أهم النقاد الّذين عرفتهم الساحة الأدبية الجزائرية وهو يلح على حتمية اختيار المنهج المناسب قبل الشروع في عمليه النقدية وهما يعينان الناقد على تحقيق دراسة موضوعية. ويعّد المنهج التاريخي من أوائل المناهج النقدية فقد ظهرت الحاجة إليه حين اعتمده بعض النقاد من منطلق أنّه يتبع الظواهر ويفسّرها، فالمنهج التاريخي كما نعرفه يعتمد على مبدأ الشرح والتفسير، ويقوم على استرداد وقائع وأحداث الماضي، ووصفها وتسجيلها وتحليلها على أسس منهجيّة علميّة دقيقة، بقصد التواصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر وتنبأ بالمستقبل. ومع ذلك يؤكد ابن خلدون في قوله "لا تصل إلى تعليمات وقوانين علمية لها نفس الدقة".[4]

[1] عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، دار الرشيد للنشر الجمهورية، بغداد، دط، 1981، ص 02.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج2، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1979.

[3] علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط7، 1972، ص33.

[4] عادل حسين عنيم، جمال محمود، في المنهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، ط3، 2004، ص 127.

والكفاءة مثل تلك الّتي يحصل الباحث عليها في مجال العلوم الطبيعية وتتمثل أهميته في أنّه يسمح بحل المشكلات المعاصرة على ضوء الخبرات الماضي، ويسمح بإعادة النظر في البيانات وتقييمها بالنسبة لفروض معينة، أو نظريات في الحاضر دون الماضي.[1]

ويؤمن أتباع هذا المنهج بأن الأديب ابن بيئته وزمانه، فالأدب نتاج الظروف السياسية والاجتماعية الّتي يتأثر بها ويؤثر فيها ليبرز بذلك بأنّ هذا المنهج التاريخي يقوم أساسا على دراسة العوامل المؤثرة في العمل الأدبي من خلال ارتباطها ببعدي الزمان والبيئة.

فمعرفة التاريخ السياسي والاجتماعي لازمة لفهم الأدب وتفسيره وكثيرا ما يستحيل فهم نص الأدبي قبل دراسة تاريخية عميقة للكتب في الفهم والتقدير ما أراد الأدباء وألحيتهم ما لم نلاحظ صلتهم بعصورهم.[2]

فلا يكون الأديب في نظر الباحثين التاريخين إلاّ ثمرة من ثمار بيئته وعصره ما دامت عوامل البيئة قد وجّهته. ويحاول هذا المنهج الربط بين الحياة الأديب وبيئته وجنسيته وانتاجه الأدبي ليمكّن من شرح الإنتاج الأدبي وتجلية خصائصه الفنية وتحديد كيفية تأثره سابقيه ومدى أثرهم فيه.

وأمّا المنهج النقدي يركّز على العلاقة المشيئة بين العمل الأدبي والزمن الّذي يولد فيه، والبيئة الّتي يتشّكل فيها، فضلا عن العرق الّذي ينتمي إليه مبدع هذا العمل الأدبي.[3]

كما استطاع النقاد أن يطبقوا هذا المنهج على دراسة شخصيات الأدبية وتتبعها واستقصوا مظاهر حياتهم العقلية والمادية والأخلاقية، كما درسوا الظواهر الأدبية في بعض العصور مشبعين حركة هذه الظاهرة، ومواكبتها لهذا العصر.

[1] عبد القادر جليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الاردن، ط1، 2004، ص127.

[2] ماهر حسن فهمي، المذاهب النقدية، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1962، ص181.

[3] عبد السلام في ابيات النقد الادبي دار الجنوب تونس 1994 صفحه 79

وكما بإمكانه أن يعزز دراسته بآراء نقدية أخرى جاء به محمود شاكر في نقده لطه حسين، وقد كتب اثنتي عشر مقالة في صحيفة البلاغ بعنوان بيني وبين طه يؤكد فيها أنّ كتاب مع المتنبي وطه حسين تقليد لمنهجه فمحمود شاكر كان من المحدثين في عدد خاص من مجلة المقتطف بمناسبة مرور ما ألفية على رحيل المتنبي، نشر في 1936، وبعد أقل من عام نشر طه حسين كتابه مع المتنبي.[1]

وفي العدد نفسه كتب محمود شاكر حول قصته مع طه حسين تحت عنوان لمسة من فساد حياتنا الأدبية، حسب زعمه بجريمه طه حسين. حيث قال ألفت اليوم إلى ما أشفقت منه قديما من فعل الأساتذة الكبار لقد ذهبوا بعد أن تركوا من حيث أرادوا أو لم يريدوا والحياة الأدبية والثقافية قد فسدت فسادا كبيرا وصارت على أعمال الناس أمرا مألوفا.[2]

ونستطيع أن نلخص النقد الّذي وجهه محمود شاكر إلى طه حسين فيما يلي:

- أنّه لا صبر له في الشعر ولا يحسن تذوقه بطريقه تسمح للأديب دون أن يقع في التلفيق.
- إنّ طه حسين في حلّ أعماله سن سنة "السطو" أحيانا. ومن هنا يمكننا القول هذه المناقشة تندرج ضمن المنهج التاريخي لأنّ صاحبها يربط بين الموقف طه حسين من المظاهر الأدبية ككل، وبين العلاقة الثقافة بتاريخ الاسلامي والحضارة العربية.

ولو أنّ " عمار بن زايد" قد أدرج هذه الدراسة في كتابه لكان شرحه للمنهج التاريخي كافيا ووافيا.

ولقد ذكر عمار بن زايد في كتابه «النقد الأَدَبي الجزائري الحديث» أهميّة المنهج التاريخي فقط ولم يفكر عيوبه. فالرغم أنّ هذا المنهج يقدم الجمهور يقدم جهود كبيرة في سبيل تقديم المادة الأدبية العام، لكن هذه المادة في ذاتها أوسع من أن يستوعبها مثل هذا القالب المنهج الضيق، ولقد اختلف النقاد والدارسون في ذكر أهميته هذا المنهج في دراسة الأدب وتحليله وفهمه بين متحمس له متحفظ عليه،

[1] محمد زعلوم سلام، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، مكتبة انجلو مصرية.

[2] محمود شاكر، المتنبي ورسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1987، ص 108.

ورافض له مثلما يحدث مع بقية المناهج، فهذا المنهج يأخذ عليه مأخذ، وهو أنّه لا يستقل بنفسه ففيه قسط من المنهج الفني فالتذوق والحكم والدراسة للخصائص الفنية ضرورية في كل مرحلة، فحكمنا الفنّي على نص أو على أديب انما هو حكم واحد من أحكام كثيرة سجلها التاريخ، حكم له ظروفه الحاضرة وله مؤثراته وأسبابه الكامنة في ذوقنا وذوق العصر الّذي تعيش فيه.

ومن عيوب المنهج التاريخي استقراء الناقص فمسائل تاريخية قديمة وكذا التعميم العلمي، فالاستقراء الناقص يؤدي بنا دائما إلى الخطأ في الحكم وكذلك الاعتماد على الحوادث البارزة والظواهر الّتي لا تتمثل سيره الحياة الطبيعية، فألمع الحوادث وأبرز الظواهر ليست أكثر دلالة من حوادث العامة.[1]

وعبد الوهاب بن منصور الّذي يتناول شعر الأمير عبد القادر فقد نشر بن عزوز مقالا نقديا بعنوان قصيدة "الزهراوي" حاول من خلاله أن يبين ضعف تلك القصيدة، اهتم بانتقاص بعض الألفاظ الّتي يرى أنّها غير شاعرية مثل "العمى والنباح" العمى فيقول عنهما ليس في احتمال اجتماعهما حلاوة شعرية وقد أضاف أنّ الزهراوي قد استعمل بعض الكلمات التي لا تؤدي الغرض الصحيح مثل: إذا ما خطوب الدهر لجّ جماحها.

وكما تناول عبد الوهاب بن منصور لشعر الأمير عبد القادر لا يختلف عن تناول زميله حيث اعتمد كذلك على النظرة التقليدية الجزئية كما بيّن الناقد، فشعر الأمير في نظرة عبد الوهاب بن منصور شعر المتوسط ليس لديه من صقل اللفظ ولا من روعة المعنى، وقد يسف الأمير أحيانا اسفافًا كبيرًا لفظًا ومعنى، فيرتبك من عيوب العروض ما يعاب ارتكابه ويأتي من مختلفات القواعد النحوية بما يستقبح اتيانه.[2]

[1] سيد قطب، النقد الأدبي وأصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1990، ص167.

[2] صالح بوغزال، حول مؤتمر أدبي، البصائر، المصدر السابق، ص138.

وفي النص تقويم اجمالي للشعر الأمير ربط الناقدين المعاني والأدوات الأساسية الّتي يحتاجها الأديب في أعماله، وتتمثل هذه الأدوات في الألفاظ اللغوية، والقواعد النحوية، والأوزان الشعرية. وهي أدوات تشكل جزء أما النظرة الفنية لأعمال الأدبية والّتي تحقق التوافق بين الفكر والفن.

- المنهج التأثيري:

تحدث عنه عمار بن زايد وفصّل من خلال استشهاده بالأعلام والأمثال (احمد بن ذياب) الّذي قدم مقالا بعنوان "من الأديب" تحدث فيه عن سمات النقد التأثيري وقد أجملها في سبع السمات وهي: الروح القومية، النفس الكبيرة، والقلب الرحم، والنظرة الصادقة، والشعور الخصب، والخيال الوثاب، والاطار المبتكر وعنصر الصدق يكتسي أهمية بالغة لدى النقاد الجزائريين، فهو يعتبرونه كما يقول محمد مصايف "مبدأ من مبادئ الأساسية الّتي يقوم عليها اتجاههم وقد جعله قضية من القضايا النقدية الكبرى الّتي ناقشوا فيها النقاد التقليديين".[1]

والأدب عند هؤلاء ليس مجرد مجموعه من القواعد اللغوية والفنية كالنحو والصرف والاستعارة والتشبيه لكن لن يكون المرء أديبا إلاّ إذا استطاع أن يعبّر تعبيرا صادقا عن مشاعره وأحاسيسه دون أن يحسب حسابا للقراء والمستعين.

ووقف نقاد الجزائريون التأثريون موقفا مشابها لموقف العقاد منه. وعزز رمضان حمود بأنّه إلهام وجداني وروحي وضمير الموهبة لدى الشاعر، بل يجب على ما يمتلكها ألاّ يحاول قول الشعر وكان التجديد في الأدب شكلا وموضوعا هاجسا من هواجس النقاد التأثيريين الجزائريين وسببا مباشرا لنشأة حرب تشتدّ حينا، وتلين حينا ضد أصحاب النظرة التقليدية.[2]

[1] صالح بوغزال، مؤتمر الأدبي، البصائر، المصدر السابق، ص131.

[2] عمار بن زايد، المصدر السابق، ص 131.

وأول ما نلاحظه في كتاب النقدية للنقاد التأثيريين الجزائريين هو استعمالهم أساليب ذاتية تختلف قليلا عن أساليب الأدباء التقليديين، فنجد فيها المجازر والتشبيه والصور الفنية ولكنها لا تناسب الدراسات النقدية الّتي تهدف إلى تحقيق خدري من موضوعية.

- آراء المناقضة:

يمكننا قول إن "عمار بن زايد" قد غفل عن الإشكالية كبيرة يعاني منها المنهج في بلادنا وهي إشكالية غياب وعي صارم بماهية المنهج عند النقاد الجزائريين من جهة، وحدود التركيب والتكامل من جهة أخرى.

فالمنهج هو الّذي يمنح صفة الموضوعية والعلمية للنقد الأدبي وقد عرفه "سعيد علوش" الناقد المغربي في قاموسه (المصطلحات الأدبية المعاصرة) فهي سلسلة عمليات مبرمجة الّتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة للمقتضيات النظرية.[1]

كما تساءل الدكتور "محمد مصايف" عن مقصود بكلمة (المنهج) قائلا: «وهل هي الطريقة الّتي يعالج بها النقاد الأعمال النقدية الأدبية أم هي شيئا آخر؟ إذا كان المقصود به الطريقة فأي ناقد مهما كانت مكانته وممارسته للنقد، لابّد أن يتخذ لنفسه طريقة أو منهجا للتعامل مع النصوص، وإذا كان المقصود به العقيدة السياسية أو الرؤية الفلسفية، فهذا موجود عند البعض ومفقود عند البعض الآخر».[2]

ثّم يحدد مفهومه المنهج «هو أن يكون الناقد قبل مباشرته للعمل الأدبي النقدي صورة واضحة عمّا يريد أن يصل إليه من خلال دراسته لعمل أدبي ما. هذه الصورة السابقة على العملية النقدية الّتي

[1] سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبية الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، دط، ص677.

[2] محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، ص34.

يضطر الناقد إلى أن يتخذ لنفسه منهجا يتعامل به مع العمل الأدبي ويصل إلى الغاية الّتي يقصدها من عمله النقدي».[1]

والدليل على هذا الجهل بماهية المنهج نجده عند أحد الباحثين الّذين حار ومار أمام المنهج عبد المالك مرتاض وكان من تحصيل الحاصل أن يصرفه بالخلط الشنيع بين السيمائية والتفكيكية والإحصائية.[2]

ولكي نفهم ونستوعب المنهج لابّد من ضبط المنهج وهذا الأخير لن يأتي إلاّ بوجود معايير وهي:

أ- الرؤية المهيمنة: ونقصد بها الخلفيات المنطلقات النظرية الّتي يستمد منها المنهج آلياته، وغالبا ما تكون هذه المنطلقات ذات صبغة فلسفية ذلك أنّ «الأنطولوجيا أو البحث في طبيعة فهي الجدر الراسخ لكل فكر نقدي، فكما تكون نظرتك إلى الوجود تكون أحكامك النقدية».[3]

ب- الشمولية: ولا نقصد بها مجرّد الرؤية الشاملة للعمل الأدبي بقدر ما نريد للمنهج أن يتشبع لتفاصيل النص الموضوعيّة كيفما كان الجنس الأدبي الّذي يستوعبه.

ج- الاستقلالية: قد تتداخل المناهج النقدية المنهجية بعضها البعض لكي لا يعني أن يذوب المنهج في الآخر إلى درجة صعوبة تأطير بعض الممارسات النقديّة منهجيا، لذلك فاستقلال المنهج برؤيته الخاصة هو أحد مقوماته.

هذه اذن مجمل وأسس ومعايير الضبط المنهجي ومعاييره لكن يجب ألا يغفل امرًا مهما هو أنّ عمار بن زايد كان من نقاد الأوائل الّذين أسَسوا النقد الجزائري الحديث. (أما ما ذكر فيه فقضايا باشر النقاد فيها وفصّلوا بعد الفترة الّتي حددها عمار بن زايد في كتابه).

[1] محمد ساري، النقد الأدبي ومناهجه وتطبيقاته، عند الدكتور محمد مصايف، مخطوطات ماجستير، الأدب العربي، جامعة الجزائر، 1992- 1993، ص76.

[2] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص 93.

[3] ابراهيم زماني، أوراق في النقد الأدبي، ص91.

الخاتمة

بعد هذه التجربة في عَالم الدِرَاسة النقْدية الجزائرية الحَدِيثة نأتي إلى استِخْلَاص أهّم النتائج البَحث وهي كالآتي:

- أولا: اتّسم النشَاط النقد في الجزائر قبل الاستقْلاَل بالضعف شكلاً ومضمونًا نظرًا للظروف الاستعمارية الَّتي عَاشَتها الجزائر في جميع مناحي.

- ثانيا: أَخَذ النقد الجزائري في التَطَور والنمو شيئًا فشيئًا بعد الاستقلال وذلك راجع لعدّة عَوَامِل أبرزها الاستقرار الاجتماعي والثقافي.

- ثالثا: قام النُقَاد والأُدَباء بدور هَام في المحافظة عَلى الشخْصِية العربية الاسلامية للأمة الجزائرية وهذا ما تُؤَكِده الأعمال النقدية الّتي خَلَفُوهَا.

- رابعا: اهتم الأُدبَاءُ الجزائريون بمفهُوم الأدب بصفةٍ عامةٍ والنقد بصفةٍ خاصةٍ، وقد ظهر هذا بوضوح في الكثير من آرائهم النقدية.

- خامسا: لم يكن النُقَاد الجزائريون مُتعلقين على أنفسهم أو منقطعين عمّا يجري في العالم من نشاطات أدبية، بل أفادوا بيئتهم العربية واستفادوا منها وانعكس ذلك في كتاباتهم.

- سادسا: اعتنى النقاد الجزائريون بالمناهج النقدية.

- سابعا: إنَّ النقد الجزائري في الفترة الّتي أجرِيَت فيها هذه الدِرَاسة كَان في طور النُشُوء، فمن الطبيعي أَنْ تبدو فيه النَقَائِص والعثرات ولكن بالرغم مِنْ هَذَا فَهُو يَعُدُّ حَجَر الأساس في الدراسات النقدية اللافتة الّتي تعي بِالنَقْد الأَدَبي الحَدِيث.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت، ط3، 1994، مادة (ن.ه.ج).
2. عمّار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990.

- **المراجع:**

1. إبراهيم زماني، أوراق في النقد الادبي.
2. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966.
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، جزء6.
4. ابراهيم انيس، عبد الحميد منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، 15 /9/ 1993، المعجم الوسيط، ط2، طهران ايران، الجزء 1.
5. ابن منصور عبد الوهاب، مقالة نحو مؤثر أدبي، البصائر، س:2، ع:253، 1954/01/08.
6. التلمساني، الأدب وفوائده، جريدة البصائر، س1، ع124، 1938/07/29، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث.
7. احمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث اصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.
8. أحمد الغوالمي، البصائر، س:02، ع:112، 1950/03/20.
9. احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983.
10. احمد رضا حوحو، جريدة البصائر، س: 2، ع: 211، 1952/12/29، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث.
11. رمضان حمّود، حقيقة الشعر وفوائده، مجلة الشهاب، ع:82، 1927/2/2.
12. زكي مبارك، رسالة الأدي ب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999.

13. سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبية الجامعية، الدار البيضاء، المغرب، دط.

14. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط3، 1980.

15. صلاح بوغزال، حول مؤتمر أدبي، البصائر، س:2، ع:256، 1954/01/29.

16. صالح خرفي، شعراء من الجزائر، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969.

17. طراد الكابيسي، مداخل في النقد الأدبي، دائرة المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2009.

18. طائفه من الأساتذة المتخصصين، حاضر النقد الأدبي ترجمة وتقديم وتعليق، محمود الربيعي، ط1، دار المعارف.

19. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978.

20. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، ج1.

21. عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط1، 2019.

22. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931-1954، ديوان المطبوعات الجزائية، الجزائر، 1993.

23. عبد الله بن قرين، النقد الأدبي الحديث، الجزائر، 1982.1830، مخطوط ماجستير، كلية الأدب وعلوم الانسانية، جامعة حلب، سوريا، 1987.

24. علي جواد الطاهر، مقدمه في النقد الأدبي، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979.

25. عادل حسين عنيم، جمال محمود، في المنهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، ط3، 2004.

26. عبد القادر جليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الاردن، ط1، 2004.

27. عبد السلام في ابيات النقد الادبي دار الجنوب تونس 1994.

28. عبد الوهاب بن منصور، لو جدوا لوجدوا، البصائر س2، ع220، 1953/03/06، ينظر عمار بن زايد، النقل الادبي الجزائري الحديث،

29. عمر بوناب، جريدة البصائر، س2، ع242، 1953/10/02.

30. كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في عصر الحديث، ترجمة جورج سعد يونس.

31. محمد بوزواوي، معجم الادباء وعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب.

32. محمد عبد الحميد، الفكر النقدي عند العرب، دار الوفاء للدنيا والطباعة، ط1، 2016.

33. محمود شاكر، المتنبي ورسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1987.

34. محمد زعلوم سلام، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، مكتبة انجلو مصرية.

35. مصطفى خليل الكسواني، زهدي محمد عيد، حسن حسن قطناني، تذوق النص الأدبي، عمان، دار الصفاء للنشر، ط2، 2014.

36. محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، م2، 1978.

37. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

38. محمد ساري، النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، رسالة ماجستير، معهد الله الأدب العربي، جامعه الجزائر، 1992- 1993.

39. محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي، دار القلم، 1965.

40. ن.س. إليوث، مقالات في النقد الأدبي، ترجمة الدكتورة لطيفة الزيان.

41. هناء فارس، التجربة النقدية عند عمار بن زايد، جامعة ام البواقي، 2014.

42. وليام هزلت، مهمة الناقد ترجمة نظمي خليل، ص 57.56، ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث.

43. يوسف واغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية، المطبعية الرعاية، الجزائر، 2002.

- **المواقع الالكترونية:**

1. سكاي ديزاد، www.Alg 17.com– 17/09/2010.

2. https://www.alukah.net

3. موقع مقال https://mqaall.com

4. موضوع https://mawdoo3.com تعريف النقد

5. www.britannica.com.litirature

6. نقد أدبي www.wiki wand.com

7. موقع المدونة https://wefaak.com

8. محاضرات في النقد الأدبي الحديث، https://moodle.unio.chlef.dz

9. رحيم هادي الشمخي https://www.facebook.com

10. رحيم هادي الشمخي https://www.facebook.com posts

الفهرس

الموضوع	الصَّفحة
بسملة	----------
إهداء	----------
الشكر والعرفان	----------
مقدّمة	أ-ج
المدخل :حركة النقد الأدبي في الجزائر	2
الفصل الأول: الملامح النقدية عند عمار بن زايد في كتابه «النقد الأدبي الجزائري الحديث»	
المبحث الأول: من هو عمار بن زايد	08
المبحث الثاني: دراسة وصفيّة للكتاب	09
المبحث الثالث: عرض محتوى الكتاب	23
الفصل الثاني: نماذج عن القضايا النقدية المطروحة في الكتاب	
المبحث الأول: النقد الأدبي	37
المبحث الثاني: رسالة الأدب	45
المبحث الثالث: المناهج النقدية	53
الخاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	64
الفهرس	69

الملخص:

باللغة العربية:

يتمحور هذا البحث حول موضوع النقد الادبي الجزائري الحديث لعمار بن زايد في فتره من العشرينيات الى الاستقلال قامت هذه الدراسة على عده التساؤلات منها هل استطاع عمار بن زايد ان يعطينا صوره نقد الادب الجزائري الحديث في تلك الفترة رغم صعوبة وقله الفراشات فهذا اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي اعتمده الشاعر واستنتنا على عده مصادر ومراجع ساعدنا في دراستك.

الكلمات المفتاحية:

النقد الأدبي الجزائري الحديث – الآداب – الأديب – الناقد – الموضوعية – المناهج النقدية.

Abstract:

This study was based on several questions, including: Was Ammar ben Zayed able to paint us a picture of Algerian literary criticism at the time despite the difficulty and the lack of studies? In this research, we relied on the inductive approach adopted by the critic, and we relied on several sources and references that helped us in our study

Key words:

Modern literary criticism - Literature, the writer - the critic – Objectivity - monetary program.

Résumé :

Le travail (est basé – parle – traite) le sujet de la critique dans la littérature contemporaine algérienne de Amar Ben Zaid , entre les anneés 20 jusqu'à l'indépendance. Cette recharche est basée sur plusieurs question parmis eux :

Est-ce que Amar Ben Zaid a pu nous donner une image roélle sur la critique littéraire algérienne pendant cette péiode maldré sa difficulte et sa rarté .

On s'est basé dans notre travail sur la méthode utilisé par cet auteur , en se basant sur plusieurs ourages et sources qui nous ont aidé à accomplir notre (miission/ recherhe).

Mots clés:

La critique litteraire comtemporaine – la littérature – un littéraire – le critique – objectivité – les sources de la critique.